# جلد منفوخ

خالد بن مشوَح

روايـة

خير جليس في هذا الزمان .. (جلاد رياضي ) !

كل ما تقرأه في الصفحات المقبلة ..
حياكة من وحي الخيال ..
إن رأيتها كثوبٍ فُصّل على حياة شخصٍ ما (ذكر/انثى )
تأكد انه من نسيج الصدفة .. فقط لا غير !
فبَكْرة الحياة ..
تدور حولها خيوط الاحداث ..
لذا ..
قد تتشابه بعض التفاصيل .. هُنا وهُناك ..!

الى ابنائي..
والى أصدقاؤهم الصغار ..
اركلوا الجلد المنفوخ جيداً ..
إن تمكن منكم .. لن تغادروا الشباك !

(١)

أخيراً شاهدت اسمي مكتوباً في صحيفتي المفضلة، سأصبح من الشخصيات المشهورة ، سيعرفني الكثير من الناس وانا لازلتُ في ربيعي الخامس عشر ، خاصة انها الصحيفة الرياضية الاكثر انتشاراً في البلد ، صحيفة ( الهدف) ومن لا يعرف صحيفة الهدف ؟! ، انهُ شيءٌ ممتع ان تعيش اجواء الشهرة في كافة تفاصيل حياتك ، في تحركاتك وتصرفاتك وحتى في علاقتك مع الآخرين ، ويزداد هذا الشعور متعه وانت لاتزال في مقتبل العمر .

الحقيقة لم تكن المرة الأولى التي يُنشر بها اسمي في وسيلة إعلامية ، فقد سبق ان نُشر قبل ذلك ، عندما كنت في الصف السادس الابتدائي ، كان ذلك في مجلة الاطفال ( سالم ) حيث نُشر اسمي ووضعت صورتي في صفحة اصدقاء المجلة ، شعور جميل جداً ويدعو للفخر والزهو والغرور بنفس الوقت ، حتى لو ان أساس هذه العمل طريقة سهلة لا تُكلف سوى ورقة ومظروف وطابع بريدي ، قيمتهم لاتتجاوز الريالين تقريباً ، ثم تنتظر على رصيف الامل حتى يصل قطار العدد الذي يضم صورتك ومعلوماتك في زاوية الاصدقاء ! .

منذ الايام الاولى بعد ظهور اسمي في مجلة ( سالم ) كان كل من في الحارة يشير الىّ بإهتمام ، كلهم اصبحوا اصدقاء مقربين لياسر ، يفرحون عندما ينقلون خبر عني ، ويتسابقون

لذلك ، وكأني بالجيران وابنائهم يتهامسون في مجالسهم الخاصة :

- صوت (١) : امس ياسر عبدالله طلع اسمه بالمجلة..

- صوت (٢) : يا حظه صار مشهور ، مثل اللي نشوفهم بالجرايد والتلفزيون ، ونسمعهم بالراديو !..

- صوت (٣) : ان شاء الله انه ماينسى اهل حارته اذا اشتهر اكثر ، ولايتكبر علينا ..! ..

- صوت (٤) .. صوت (٥) ..صوت (١٠) ..!

.....

وفي كل ( تقسيمة )[١] للاعبين في ملعب الحارة يتنافس كابتن كل فريق في التشرف بضمي للعب مع فريقه ،

- ..( اكيد بيتشرف أي فريق بإنضمامي وخاصة اني اصبحت الآن شخص مشهور !) ..

وتنظر إلىّ الفتيات الصغيرات من نوافذ البيوت المطلة على ملعب الحارة الترابي وانا امارس كافة فنون كرة القدم في الملعب :

[١] توزيع اللاعبين لفريقين او عدة فرق .

- صوت (١) تحدث اختها بجانبها : شوفي هذا " المثقف الصغير " ..؟

- صوت (٢) :شكله بالطبيعة احلى من صورته بالمجلة ..!

- صوت (٣) : .. من قدهه صديق مجلة (سالم) ! ..

ومع هذه النظرات البريئة ، والكلمات المحفزة أزدادُ نشاطاً يفوق تأثيرهه تأثير المنشطات الطبيعية والصناعية ، نفسياً وكيميائياً ، انها منشطات معنوية : منشطات الحُب ، تفسير دائم ومتأصل في الكثير من العقول " صغاراً كانوا أم شباباً أو حتى شيبا ! " ، أن الاعجاب والاشادة ونظرات الجنس الاخر اغلبها تعني الحُب .. العشق .. الهيام ! ، إفرازات هذا النشاط بشكل عام محاولة الحركة بطريقة سريعة وربشة في التحكم مع نظرة جانبية مستمرة بطريقة (شعاع النظر ) حتى التأكد من ان مركز الحُب لازال يتابعك ! ، وبالطبع تكون هذه التصرفات كثرة حركة (بدون بركة) اكثر من انها ممارسة كرة القدم ...بمهارة وفن ! .

وفي المدرسة يقتطع مدير المدرسة جزءاً من الاذاعة الصباحية لأجل الكلمة الترحيبية الافتخارية:

" تتشرف ادارة مدرسة ( البيان ) ويسعدها ان تزف لكم خبر ظهور اسم طالب المدرسة المتميز : ياسر عبدالله كصديق لمجلة ( سالم) ، وان هذا من دواعي سرورنا وفخرنا بهذا

الطالب المجتهد والنشيط ، مع امنياتنا لجميع اعضاء هذا الصرح التعليمي بالتوفيق الدائم .. "

تصفيييييق .. تصفيييييق ....تصفيييييق ... ! ،

هذا التصفيق يضايق مدرس التربية الاسلامية ، الذي يشير الى الطلاب من حوله قائلاً : التصفيق لا يجوز ، قولوا ماشاء الله !

حدود خيالي كانت مترامية الاطراف منذ صغري ، قد أكون أبحرت كثيراً في تلك التخيلات السابقة ولكن اعذروني ..الخيال يجر بعضه !

فبصراحة .. وصدق لم يقرأ أحد في الحارة ولا في المدرسة .. مجلة سالم ، ولم يكن احد منهم مغرم بالقراءة وقتها ، فقط انا الذي استمتع بتفاصيل الكلمات وفتنة الجُمل والعبارات وكل شيء يُقرأ ! ، وحتى مجلة الهدف لايعلم احد بالمقال الذي نشر فيها الا صديقي حامد راكان !

.....

المقال الذي ذيل بإسمي و نشر في صفحة القراء بصحيفة الهدف لم يكن سوى مقال من مقالات سلق البيض ، مقال (اولويات رياضية ، وهل تعلم ؟) ومن هذه الشاكلة ، ومع ذلك رغم البساطة في الحضور إلا اني احببت ان يشاركني في هذه الطبخة البسيطة اقصد المقال البسيط .. صديق

المرحلة (حامد راكان) .. فذيلت بآخر المقال اسمه بجوار اسمي ! ، وكأني بهذا السن خشيت ان ادخل صحيفة الكبار دون مرافق وأنيس ! فالمقال بصراحة كان مجرد حضور وجس نبض لصحيفة الهدف ، وخاصة اني اسمع الناس من حولي ..دائماً يقولون انه لا أحد يكتب في الصحف الا عن طريق الواسطة ! ، ربما هم صادقون بذلك ، ولكن الاكيد لدي ان الفشل والكسل دائماً يغريان الاعذار والحجج أن تأتي أمامك بكامل زينتها ، فتُفتن بها ، ويقع المحضور !

## (٢)

مقال صحيفة (الهدف ) هو البداية الفعلية والحقيقة لناتج متابعة وقراءة الصحافة الرياضية منذ سبع سنوات مضت ، منذ ان عرفت كرة القدم واحببتها كهواية وكمتعة وكشيء آخر جميل جداً في هذه الدنيا بالإضافة الى اهلي والمسجد واصدقائي والمدرسة ؟ ، كرة القدم كانت خامس الاشياء الجميلة في هذه الدنيا ، احببت فريق الانتصار ولا اعلم كيف احببته بهذا الشكل أو كيف كانت بداية هذا الحُب ؟!

الحُب عندما يأتي يخطفنا من عالمنا الحقيقي ويغيبنا في عالم آخر ، عالم غيبوبة ، خليط بين خيال وواقع ، بين علقم ولذه ،" **أنت النعيم لقلبي و العذاب له .. فما أمرّك في قلبي و أحلاك** " [٢]، عالم لا ترى فيه شيئاً سوى وجه المحب وابتساماته وحركاته الفاتنة وكل تناقضاته ، كل تلك الاشياء تراها بلون واحد لون جميل ومدهش وساحر ! ، حتى انه في لحظات استثنائية بحياتك تقف بصف المحبوب ضد نفسك وعقلك وجميع اعضائك " **دام الحشا بيتها وانا مدلعها ... وش دخل القلب يزعل يوم توجعني؟** " [٣]، شيء طبيعي ان يفعل الحُب ذلك وهو يُخفي لحظات بدايته من عقلك ولا يضع حداً للنهاية ، وكأنه ترك حالك كمجهول في معادلة رياضية حله الصحيح مجموعة الاعداد الحقيقية !! .. لابداية ولا نهاية ولا هيئة معينة !

---

[٢] الشريف الرضي
[٣] ضيدان بن قضعان

الحُب لا يرتبط ببشرية الحبيب ولا بشكله ولا بنوعه ، الحُب شيء يأتي كعاصفة تعبث بمفاهيمك وافكارك وكل شيء فيك ، لتترتب أمورك من جديد وبطريقة اخرى غير ما كان ، وما مضى ، بطريقة اقرب للفوضى من الترتيب !

الحُب يعلمك دراسة تاريخ الحبيب وجغرافيته وعلومه وحتى ابراجه !

لازلت احاول الان ان اتذكر هل كان هُناك سبب لهذا الحب الناري هههههه أقصد الحُب الانتصاري ، ؟

- ربما عندما عرفت كرة القدم كان هذا الفريق في عز مجدهِ ، ويقدم المتعة ..

- ربما ان سبب هذا الحُب هو التوجه الرياضي المحلي العام حينها للهداف الكبير ، هداف المنتخب الوطني (ماجد ناصر) ! ..

- ربما السبب عيال الحارة في ذلك الحين كانوا يشجعون فريق الانتصار ، فاستيقظت على شمس الانتصار ! ..

- ربما .. ربما ...!

(ربما) التي تكررت سابقاً دون تأكيد احداها ، تذكرني بتعدد الروايات عندما تستمع لحدث تاريخي معين ، وخاصة اذا كان هناك اكثر من شخص يتحدث عن ذلك سواءً كلاماً أو كتابة ، الرواة اغلبهم يتحدثون بطريقة تناسب السيناريو المناسب

لنجاح روايتهم بحيث تخرج للمستمعين بيضاء من غير سوء او خلل واضح ، واحياناً بعض الرواة يميل مع ميل قلبه ، تحيز عاطفي أكثر منه عقلي في النقل ، خاصة اذا كان في الحديث مايمسّ شيء من تاريخ قبيلته او مجتمعه او مايرتبط به ، قليل من الرواة يستخدم عقله وحيادهِ في النقل ، ألم يقال (وما آفة الاخبار إلا رواتها ! ) ، الرواة الاذكياء (الاذكياء وليسوا المحايدين ) يحبون ان يسايرون الناس قدر الامكان في صياغة الاحاديث ، حتى لو كان في الحديث كذب او عدم دقة ، لأنهم لايريدون ان يفقدوا مكانتهم ولا ( رزقهم ) اذا كان في الأمر معيشة ! ، فالناس لا تريد الامور العقلية ولا تحبذ كثيراً من الأحداث الواقعية ، لأنها لا تصنع لهم فخراً ، ولا توزن لهم شعراً ، ولأنها لن ترضي بتفاصيلها الآخر وخاصة ان هناك زلات وأخطاء سابقة وهفوات قد يكون في اعادتها مرة اخرى ضيقة بنفس المستمع ، وبعبارة اكثر دقة في التاريخ لا يوجد نقاء خالص ، فلابد من شوائب ومعكرات كما هو في كل نواحي هذه الحياة ، والناس دائماً تحرص على النقاء .. النقاء المصطنع المصبوغ ، حتى لا يتضرر تاريخها امام ذواتها وامام الاخرين ...

" نحن الذين فعلنا ونحن الذين حجبنا " ،

"نحن الذين زرعنا ونحن الذين قطفنا " ،

" نحن فقط من كنا .. وغيرنا اتى بفضلنا " ،

" نحن .."

" نحن .."

لا تهتم كثيراً لماسبق ..

كان هُناك شرود بسيط ، تخيلت نفسي في مجلس (راكان ) ابو حامد !

لا تهتم ..! ففي كل أمور الحياة من حولنا هناك من يفرض تفاصيل حياتنا بالطريقة التي يريدها هو !؟ ، هناك عينات من البشر يَشعرون انهم الاوصياء على العالم وعلى تاريخ العالم ، وعلى الأشخاص في هذا العالم ، على القريب وعلى البعيد ، على المعروف وعلى النكرة ، ولذلك يعيشون في غيّ وغيبوبة هذا الشعور ويستمرون في سرد الاحداث بطريقة التي يرونها اصلح لك !

مع هذه العينات البشرية انت فقط مخيّر بين أمرين اما الصدام ( انتصار أو هزيمة ) أو الاستسلام (هزيمة أو هزيمة)!

.....

علاقتي بالصحف والمجلات الرياضية بدأت منذ ان استطعت أن أقرأ واكتب ، منذ ان انشدت القصيدة التي مطلعها ( سل صفحة الايامي تنبيك عن اقدامي ) ، كنت استمتع في شراء الصحف والمجلات الرياضية حتى لو كان ذلك على حساب مصروفي اليومي ، سعر الصحيفة كانت

بريال إلا صحيفة الهدف كانت بريالين ( الغالي ثمنه فيه !) ، اما المجلات فبعضها بخمسة ريالات والبعض الآخر يصل للعشرة ، وافضلها من تأتي كملحق مع الصحيفة اليومية لأنها تكون ببلاش طبعاً ! ، كنت اقطع مسافة تزيد على كيلو متر تقريباً .. وهي مسافة طويلة بالنسبة لمن في سني وكل ذلك لأجل شراء الصحف من محل تموينات يبعد هذه المسافة ، لأن محلات التموينات المجاورة للبيت لا توفر الصحف ! .

واذا رافقت والدي او احد الاقارب بالسيارة كنت افرح كثيراً عندما يتوقف عند محل تموينات تتوفر فيه الصحف والمجلات ، حتى اصبح البعض عندما يُحب ان يهديني شيء أول ما يتبادر الى ذهنه صحيفة أو مجلة رياضية ، لأنها كانت أغلى شيء عندي حينها !

المشاركون في إدماني هذا ( بقصد او غير قصد ) هم الوالدين وجدتي ، جدتي كانت سخية جداً علي بالمال بقدر ما عندها ، اعتبرها اكرم انسان قابلته في هذه الحياة ، كريمة بالحُب والابتسامة والأمل والمال والاهتمام ، لا اعرف كيف يمكنني ان اكون مثلها وهل يوجد انسان في هذا الكون بهذا السخاء ؟! ، ربما امي تشابهها ولكن جدتي كانت متحيزه لي جداً دون اولادها وأحفادها ، اما امي فتحاول ارضاء جميع ابنائها وتوزع عليهم الحُب بطريقة متساوية ظاهرياً ، ورغم ذلك الجهاد الظاهري في توزيع الحُب إلا انه في كل مرة يشعر أحدنا أن أخيه الاخر افضل منه !؟ ( ماهذا الانسان الذي لايروى منه الاخرون ! ) ، كُنت محظوظاً ان يكون عندي أكثر من أم

واحدة ، ولكن تحيّز جدتي الواضح والكبير في حبها لي كان يحرجني احياناً وخاصة وانا اشعر بغيرة من حولي و أسمع عبارات الغمز واللمز المتضايقة من هذا الحب ، ولكني اتجاهل كل ذلك لأن الوضع من قبل جدتي تجاهي كقول الشاعر ( **لمّا غَدا السّرْبُ يَعطُو بَيْنَ أرْحُلِنَا .. مَا كانَ فيهِ غَرِيمُ القَلبِ إلاّك** )[٤]، قد يكون هذا الاندفاع القوي والاهتمام الفريد والمبالغ به من قبل جدتي ، هو السبب الرئيس في تعلقي بهذا الحُب ، ولا أتصور أنني سأنساه أبداً ، الم اقل لكم سابقاً أن الحُب لا يضع حداً لنهايته ! ، وربما لذة الحُب تكمن بالاستيلاء والاستيطان والتربع على قلب وهوى الحبيب !

[٤] الشريف الرضي

(٣)

اخذت بعد خروجي من المدرسة العدد الفريد ( في نظري ) من صحيفة الهدف ، البرتقالية اللون ، والذي نشر فيه المقال ووضعت الصحيفة في جيبي اتنقل من مكان لآخر ، حتى انها لم تفارقني في ملعب الحارة الترابي ، الذي نتمرغ فيه يومياً بثيابنا وبضمير صافي رغم غبرة الاجساد ، وكأننا من حضارة تمارس طقوساً دينية على هذا التراب أو في منتجع يمارس فيه جلسات الاستشفاء ! ، لذة لا توازيها لذة وانت تستنشق غبار هذا الملعب ويعتريك تراب من ابعد شعرة في راسك حتى اخمص قدميك ، والنتيجة النهائية : وجوه شُهب ، ولاعبين بثيابهم وكأنهم اشباح ..حفاة الاقدام ممنوع عليهم استخدام الحذاء الرياضي ( البوت) لأنه من المحرمات الرياضية ، وسبب التحريم انه يضيق على اللاعبين حرية الحركة في الملعب ( الحقيقة انه كان غير متوفر فعلياً اما لعدم القدرة المالية في شراءه او لوجود حذاء واحد مخصص للمدرسة فقط ! ) ، ومع التشابه الكبير بين افراد الفريقين ، كان اللاعب يفرق لاعبي فريقه عن لاعبي الفريق الاخر خلال مجريات المباراة بالعقل والعين ، واحياناً الحدس ( فقط في حالة باص عيون هههههه ) ، هذا التشابه يجعل من اللاعب في وضع التركيز الدائم طوال المباراة ، حتى لا يعطي الكرة للأحد اعضاء الفريق المقابل بالخطأ ، وقبل أن نبدأ أي مباراة

يبدأ كبتني الفريقين بعمل ( بسطم بازم )[٥] وهو اشبه بفائدة (النرد) في الألعاب ولكنه خاص ومتعارف عليه لتقسيم اللاعبين الى فريقين ، بدأت المباراة الماراثونية ولم تنتهي الا مع غروب الشمس كالعادة ، وبنتيجة ١٢- ٨ لصالحنا !

.....

انطلقنا انا وبدر وحامد بعد هذه المباراة الماراثونية الى منزل حامد راكان ، منزل الصديق حامد يتميز بجلسة خارجية للرجال تسمى باللهجة المحلية (الدكة ) مثلها مثل ( المركاز) الجداوي وتختلف عنه انها أرضية دون كراسي او مقاعد مرتفعة.. فائدتها يجتمع فيها اهل الحارة في فترة ما بين صلاتي العصر والمغرب أو بين صلاتي المغرب والعشاء ويتبادلون الروايات التاريخية والاحداث الاجتماعية الحالية ولابأس بشيء من الرؤى المستقبلية ! ، وطبعاً لازالت الرصاصة في جيبي .. اقصد الصحيفة هههههه ، فجأة .. قفز حامد وخطفها من جيبي واعطاها لعمه ثامر ..

- عمي عمي شف اسم ياسر عبدالله واسمي طلعوا بالجريدة .

- ماشاء الله ، عليكم انتم وشعوركم الشهب ، ذبحتكم الكورة ، وش عندكم ؟

[٥] طريقة تستخدم بدل العملة المعدنية لمعرفة الشخص الذي يبدأ في اختيار اللاعبين اولاً ، وآليتها يتقابل شخصين امام بعضهما البعض ويتحركان تجاه بعضهما البعض قدم .. قدم .. حتى عندما تصل قدم احدهما فوق قدم الآخر يكون هو البادىء بالاختيار!

- ابد ياعم كاتبين مقال رياضي ( هل تعلم ؟ ) ، شفه هنا .

- ياسلام عليك يا ياسر ، خلك من هالانتصار والكورة تراها كلام فاضي ؟! ، انت وحامد ماعندكم الا المناقز والمطامر ورى هالجلد المنفوخ [٦] !

" ... ( ابووووك يالتحطيم )[٧] .. صحيح العم ثامر يعتبر رياضي ويشجع فريق التلال الفريق المنافس للانتصار ولكن اعرف ان حديثه لم يكن من مبدأ تعصبه لفريق التلال وكرهه لفريق الانتصار ، ولكن هؤلاء هم كبار السن لا يحبون ان يسمحون لنا بأي فرصة في التقرب منهم والحديث معهم أو باللهجة المحلية ( ماودهم يجسرونا !) ، هذا ليس اسلوبه فهو نتاج مجتمع اغلب كبار السن فيه هكذا يتعاملون معنا كصغار سن مهما كبرنا ومهما كان مستوى فكرنا ، بما اننا لسنا من جيلهم ، تغيّر الأجيال ، واختلاف العادات والتصرفات السريع عن ماكان جيلهم فيه ، اصابهم بحنق على كل تغيير وانعكس ذلك على افراد كل الجيل السابق ، فأصبح الرجل منهم يُلقي كلماته وعباراته ونقده على الاصغر منه بشكل فج وقاسي ، ويذهب عنه تاركه يتصارع مع ثقته المهزوزة وخجله المسكين ! "

"في حوار سابق بيني وبين احد الأصدقاء كان يقول لي الصديق : ان والده عندما يأتي من عمله ، نخرج انا

[٦] اسم محلي لكرة القدم .. لتقليل منها ومن فائدتها .
[٧] جملة محلية تقال عند سماع كلام يؤدي للتحطيم النفسي.

واخواني لإستقباله ، فيقوم الوالد برمي قطع من الحلوى المغلفة على الارض ! ، قلت لصديقي : يالله ..شيء جميل جداً وغريب هذا التصرف العاطفي في هذا الزمن الجاف ؟! ، قال ضاحكاً : لا .. لاتظن مايدور برأسك ، تعرف وش السبب من الحركة ؟ ، كل ذلك كي لا يحضننا ، الاحضان والعاطفة بنظر ذلك الجيل تجلب العار وتنقص من قدر الرجال !! "

شعرت بخجل واحمر وجهي من رد فعل العم ثامر وانبجست حبات عرق صغيرة من جبيني ( كعادتي عند الخجل ) ..وبصوت مخنوق قلت : ابشر ياعم !

لحظة ...

العبارة التي قصفني بها العم ثامر تعتبر عبارة تحفيزية بالاسلوب العكسي ومداعبة لطيفة قياساً بالعبارات الاخرى في هذا الزمن .. آآآه يازمن !

(٤)

حامد راكان .. يعتبر رأس حربة الفريق و أحد اهم اللاعبين وقبل كل ذلك الصديق المقرب لي .. لا يمكن الاستغناء عنه ، كنا بالفريق نتضايق كثيراً عندما يغيب القهوجي عن (دكة) أبو حامد ويتحول اجتماع الحارة في فترة العصر شتاءً ، لأن ذلك يعني الاستعانة بحامد للقيام بدور القهوجي ليدور بالقهوة والشاي على الرجال طوال فترة العصر ، مما يؤثر على منظومة فريق الحارة ، فنحاول احياناً ان نتحايل على أخيه الصغير لاستلام مهمة القهوجي بدلاً عنه ، ننجح احياناً ونفشل احياناً أخرى !

فريق الحارة ليس له وقت معين للإجتماع في الملعب ولعب كرة القدم ، الوقت مفتوح للعب من بعد الخروج من المدرسة وحتى مغرب الشمس ، وان كانت فترة العصر هي اكثر الفترات الثابتة ، ويبلغ الحماس ذروته في لعب الكرة بعد مشاهدتنا للمسلسل الكرتوني " كابتن ماجد " الذي يكون تأثير متابعته علينا كتأثير العنصر المحفز في التفاعل كيميائي ، يزيد النشاط والتفاعل ، منذ ان تنتهي الحلقة حتى تجدنا نتسابق الى ملعب الحارة الترابي لنرسم تفاصيل الحلقة من خلال تحركتنا ولمساتنا للكرة في الملعب ، نوزع خلال مجريات المباراة شخصيات المسلسل بيننا ، هذا كابتن ماجد وهذا المدافع عمر وهذا الحارس وليد وهذا منافسهم الشرس بسام ، وهذا ياسين وذاك رعد ، وتبدأ المباراة ..!

.....

راودتنا انا وحامد في احد الاجتماعات المسائية ، فكرة تنظيم بطولة كرة قدم في الحارة ، وبعد عرض الفكرة واستحسانها من بقية أعضاء الفريق ، نسقنا مع ثلاث فرق بالإضافة لفريق الحارة ، وجمعنا مبلغ (٣٠) ريال من كل فريق لأجل شراء كأس البطولة ، وكان نظام البطولة بطريقة الدوري بحيث تتقابل الفرق مع بعضها البعض (كل يوم مباراة ) ، اطلقنا على فريق الحارة اسم الانتصار رغم معارضة بعض التلاليين في الفريق الا ان كثرة مشجعي الانتصار من أعضاء الفريق كان لها الغلبة وتم اعتماد الاسم .

بدأت البطولة ، ومع مرور الأيام ومن محاسن الصدف للإثارة في البطولة ان اخر مباراة اصبحت اشبه بمباراة النهائي ، بين فريق الحارة وفريق اخر اسمه القلعة وكلانا حقق الفوز في المباريتين السابقتين ، غداً موعد المباراة الختامية ، قررنا الاجتماع بالفريق بعد مغرب هذا اليوم لمناقشة مباراة الغد ووضع خطة مناسبة ، ولكن للأسف في منتصف النقاش اقترح علينا احد لاعبي الفريق ان نستفيد من مبلغ الجائزة في العشاء هذه الليلة بمطعم المشويات الموجود في الحارة ( مايغري بالموضوع ان هذا المطعم هو اشهر مطعم مشويات في المدينة ) .. ضحكنا وسخرنا من هذا الاقتراح الذي اتى ليلة المباراة الختامية ، كنا مجتمعين لتدارس وتباحث الخطة ، وهذا يقترح علينا اقتراح ابعد مايكون عن ماعملنا له ، وبصراحة رغم ضحكنا على هذا الاقتراح والسخرية منه في بداية الأمر ، الا انه بدأت تظهر شيئاً فشيئا بوادر استحسان للفكرة الغذائية ، خاصة أن مبلغ الجائزة لازال معنا فحتى هذه اللحظة لم نشتري كأس البطولة ، لأننا كنا نخطط ان يشتريه نواف هذا

المساء بعد نهاية الاجتماع ، وامام سحر رسائل البطن واغراءاته تم حسم امر العشاء بقوة وتمت الموافقة على رأي العضو اللذيذ !.

وبعد صلاة العشاء ذهبنا جميعاً الى المطعم المجاور ، وطلبنا بكامل المبلغ أنواع المشويات والمقبلات والسلطات !

ولأن (الفكرة تأتي بعد السَكْرة ) .. فقد اتتنا بعد سَكْرة شبع البعض ، وبدأنا نلوم بعضنا البعض على طاولة الطعام ..:

- حامد : تخيلوا نخسر مباراة بكرة ؟! ،
- نواف : منين نجيب كأس لفريق القلعة ؟!
- ياسر : اكيد بيفضحونا ويمكن نتهاوش معاهم !
- .....
- .....

احترنا كثيراً حتى تكفل لنا بدر محمد ..بالحل ، ..

- بدر محمد : بغيت اغص باللقمة من كلامكم ، ماعليكم اذا خسرنا عندي حلَ بس خلوني اكل زين هههههه ؟!

.....

تجمعنا في ملعب الحارة بعد صلاة العصر ، ونظرنا لبدر الذي تكفل بالحل ، هاه بشّر ؟ وين الحل اللي وعدتنا فيه ؟!

- بدر: لايهمكم ، الحل جاهز ، انتم فقط تفرغوا للعب ، وان خسرنا اجيب الجائزة من البيت !

- نواف : شكله بينكبنا ، ماعندهِ شيء ، من رجعنا من المطعم نمنا ، والصباح مدرسة ؟!

- ياسر : يمكن بيجيب مزهرية [٨] .... هههههه !

- سلمان : الله يستر ..

- بدر : انا قلت لكم ما عليكم ..، بعدين وين حامد ؟

- ياسر : صدق وين حامد ، اكيد محجوز بدكة ابوهِ ..!

ذهبت جرياً الى دكة أبو حامد ووجدت حامد هناك ، ينظر اليّ بحزن ( كسر خاطري هههههه ) ، انطلقت ابحث عن أخيه الصغير (حمدان) وبقوهِ اقنعته بعد عدة محاولات ..ان يحل مكان حامد ، وله ما يريد ! ، وبسرعة اصطحبت حامد وانطلقنا الى ملعب الحارة .

بدأت المباراة وتحت مفعول الخوف من الفشل بنجاح التنظيم ، وبذكريات كباب الامس اللذيذ ، ابدع أعضاء الفريق وتم اتخام شباك القلعة بستة اهداف كان نصيبي منها هدفين ونواف هدف اما بقية الاهداف فلم يخيّب حامد ظننا فيه ، فقد أكرم مرمى القلعة بثلاثة فناجين هههههه أقصد اهداف !

[٨] نظر لعدم امتلاكنا لقيمة الكأس المالية ، كنا احياناً نضع الجائزة مزهرية في بعض المنافسات الكروية بيننا .

وبعد نهاية المباراة واحتفالية الفوز ، وفضيحة النتيجة الكبيرة لم يتبقى أي لاعب من لاعبي القلعة .. اختفى الواحد تلو الاخر من ملعب الحارة بسرعة .. يجرون اذيال الخيبة ! ،

نظرنا لبدر المتكفل بالجائزة ، وطالبناه ان يأتي بالجائزة ويتوجنا ؟ هههههههه

- بدر : ماعندي شيء ، لأني قلت اذا خسرنا ، والحمد لله انا فزنا ، جائزتكم اصياخ الكباب اللي البارح !

- نواف : قايلكم ماعندهـ شيء ، الحمد لله فزنا ..

- حامد : ما ظنتي بدر يكذب ، اعرفه زين ، اكيد حوله شيء!

...احاديث ونقاشات متبادلة انطلق بعدها بدر الى البيت واحضر لنا كأس البطولة !!!

بصراحة كأس حقيقي بالفعل .. لكن متى اشتراها ومن اشتراهـ له ؟! ..

اقتربنا وعندما تفحصنا الكاس جيداً .. أتت الأسئلة التالية :

- ماهذا الكأس يابدر ؟

- شلون سويته ..كيف عملته ؟

- من وين طرأت عليك هذهـ الفكرة الجهنمية ؟! ،

كأس رائع كمظهر ..ولكنه مصنوع ومحبوك من قوارير المياه !

صحيح انه جائزة لا تتعدى قيمتها الخمس ريالات ، الا اننا اكتشفنا موهبة فريدة في الابتكار لدى بدر ، وكانت اول مثال حي عرفته عن الاستفادة من تدوير النفايات !

.....

مر اسبوع على التتويج القاروري المشوي ، ومن مبدأ التجديد والتغيير قررنا في تمرين هذا اليوم ان يكون حامد بفريق وانا بفريق ، الحقيقة لم يكن من مبدأ التغيير ولكن كان كرهاً واجباراً من بقية المجموعة حتى تزداد المنافسة بين الفريقين ، لأن اجتماعي انا وحامد في فريق واحد يتعب شباك الفريق المقابل ، ليس غرور ولكن هذا الواقع !

مرت دقائق تمرين التحدي ، أهداف هنا وأهداف هناك كعادة مباريات الحواري ، كأنك تسكب الماء في منخل ! ، لاشيء يوقف تدفق الأهداف ، ولا شيء يشبع رغبة الشباك ! ، في الحقيقة نحن لم نصل مرحلة العارضة والقوائم حتى نصل مرحلة الشباك ! هههههه

انها فقط حصاتين يبعد بينهما خمسة تمتيرات من قدمين حافيتين تقريباً ! ..

كرة عكسية من الزاوية اليمنى تتجه صوبي ، وفي حركة اكروباتية (ليست المرة الأولى) لإضافة جمال للهدف ، لم تكن ناجحة هذه

المرة كما كنت افعله سابقاً ، تجاوزتني الكرة وسقطتُ على يدي ، احسست بعدها بدوارن ، وصور مشوشه لمن حولي ، وغثيان في داخلي ، وصدى أصوات تتردد ، اكملوا اللعب وانا على الأرض أتألم واتحسس مكان ذراعي التي انقسمت قسمين وخدرت !

اقترب مني حارس الفريق المقابل : وش بك ياياسر ؟ ، قلت له والكلام يصارع الانفاس في الخروج : الظاهر يدي انكسرت ؟!

نظر الى يدي وحاول تحريكها وانا أتألم وادفع يده بلا شعور ، صرخ لبقية اللاعبين : ياعيال وقفوا اللعب ياسر انكسرت يده !

تجمعوا حولي يطمئنون علي ، لا يوجد من ينقلني الى المستشفى ، فكلنا لا نملك من وسائل النقل الا اقدامنا ، ولاتوجد وسيلة اتصال ..!

- قال حامد : انتظر برى الملعب حتى يأتي احد بسيارته او عند المغرب اروح الى البيت واخذ سيارة اخوي احمد !

- رديت عليه : طيب ، بس الله يصبرني على الألم ، ياخي احس بإحساس غريب متناقض .. كأنه جوع او أنه غثيان!

- تبي شيء ..؟

- عصير برتقال ..( اعلم انه طلب غريب وحامد يتوقع انني استهبل ، ولكني بالفعل اريد ان اشرب شيء ! )

- طيب ابي ارسل واحد من ه(البزران)[٩] اللي برى يجيب لك عصير !

جاء المرسول ومعه عصير برتقال الخريف .. " آآآآه الصديق االرفيق ، والدرع القديم ، يحضر في كل مناسباتي؟! "

تقول لي امي انها فطمتني على عصير برتقال الخريف ؟! .. لم ابتعد عن صدرها وحليبها الالذ الا بسبب هذا العصير ؟! هل هناك وجه للمقارنة ؟ .. بالطبع لا ؟!

الأكيد انه عند مفارقتك لحضن الأم ، كل الأشياء يصبح مذاقها واحد ، كل الأشياء قيمتها متساوية !

حاولت اشرب من العصير لم استطع ، انها التمويهه النفسية ، عطش وجوع وغثيان ، لا اعلم ما هو مسمى هذه الحالة في علم النفس ؟

انتهت المباراة وبالمصادفة مر احد ممن نعرفهم بسيارته من جوار الملعب ، ناداه حامد ، وركبنا سوياً الى المستشفى .

مع وصولنا الى المستشفى وفي غرفة الطوارئ ، اكد لنا الدكتور انه كسر ولابد من الجبيرة ، ولكن لأجل الأمور الروتينية يلزمنا اخذ إشاعة لموقع الإصابة .

[٩] الأطفال .. ولكن باللهجة المحلية .

تم اخذ الاشاعة وعدت على سرير الطوارئ انتظر صورة الاشاعة ثم تجبير الكسر ، دقيقتين ويدخل علي حامد في غرفة الطوارئ ومعه امي !! ، " لا يمكن ان يكون قد ذهب الى البيت واحضرها ، الا اذا كان برفقة عفريت المصباح السحري !! ، الذي كنا نقرأ عنه ونحن صغار ، فقبل دقيقتين كان حامد معي في غرفة الاشعة!)، رأتني أمي ملقى على السرير ويدي معلقة بقماش مربوط برقبتي .. ودمعت عيناها !

(٥)

اليوم الخميس .. سيكون يوم حافل ، ففي الصباح سنذهب انا وحامد وبدر الى مسبح الفندق الذي يقع منتصف السوق ، وعدنا حامد ان يتكفل بالسيارة بشرط ان نتكفل انا وبدر بمبلغ الدخول، وفي فترة العصر سنذهب نحن الثلاثة مع احمد لمشاهدة مباراة فريقي الحرية والعربي ، مباراة ودية بين فريقين معروف انهما من افضل فرق الحواري في المدينة ، ( أحمد الاخ الاكبر لحامد وهو هداف فريق الحرية يقلده حامد في كل شيء بكرة القدم وفي غيرها أيضاً ) .

وبعد صلاة العشاء .. آآآآه يا هذا الموعد الجميل ، الموعد العذب .. موعد الخوف والامنيات ، موعد السهرة الفاتنة ، نهائي بطولة الدوري بين الجارين والعدوين اللدودين ، بين الانتصار والتلال ، وقت طوويل حتى صلاة العشاء !

.....

بدر مبتدئ في السباحة ولكنه ذهب معنا لأنه تكفل بفلوس الدخول لنا جميعاً ، وكنت انا الشخص الذي انطبق عليه المثل (محمول مكفول) !

الساعة الان ٩ صباحاً ، وقفت انتظر حامد وبدر ، بيتيهما جوار بعض وبيتي يبتعد عن بيوتهم بمسافة ليست بالبعيدة كثيراً ، ٩:٠٥ السيارة (البيكب الغمارة الواحدة) امام بيتنا ، السائق حامد ، نزل بدر كي اركب في المنتصف وهو يركب بجنب الباب ، حلفت

اني اركب جنب الباب او ما اروح ، في النهاية كلامي كان هو النافذ ، اعرف انه ليس لأجل حلفي ولكن لأن بدر استحى ان نقول عنه انه يتمنن علينا بفلوسه ! ، وحامد اعرف انه لن يذهب مع بدر لوحدهما ، استخدام سريع ومبسط لنظرية ( SWOT) ..:

- نقطة الضعف : حساسية بدر بسبب دفعة لكافة المبلغ

- نقطة القوة : حرص حامد على عدم الذهاب بدوني

- التهديد : قد يتمسك كلاً منا برايه وتلغى الرحلة .

- الفرصة : ان اركب بجانب الشباك !..

وصلنا الفندق وأمام بوابته تم إعطاء الحارس ٤٥ ريال واعطانا ثلاث تذاكر لدخول المسبح ، موقع المسبح كان في القبو نزلنا الدرج بإتجاه القبو ، المدخل يطل على غرفة الملابس والحمامات ، جو رطب ، وعدد لابأس به من الأشخاص ، اغلبهم يتجهزون استعداداً للنزول الى المسبح ، بعد ان جهزنا انفسنا ، توجهنا لبركة السباحة ، وكأن نسبة الرطوبة بدأت تزادد وكذلك بدأنا نشتم رائحة الكلور[١٠] المنتشرة في ارجاء الصالة ، طول بركة السباحة قرابة ٢٠ متر وعرضه ١٠ امتار ، متدرج في العمق مابين متر واحد الى قرابة ٣ امتار ، هذه المرة الأولى التي يخرج فيها بدر الى المسبح معنا ، اما انا وحامد كثير ما نتردد على هذا المسبح ، طلبنا من بدر ان يبقى في الجهة الغير عميقة في المسبح والتي يبلغ عمقها

[١٠] يستخدم الكلور بكمية معينة ومخففة لتنقية مياه المسبح من الجراثيم والميكروبات.

قرابة المتر الواحد ، انا وحامد قفزنا الى المنطقة الاعمق في المسبح ، وبدأنا في السباحة ..

ومع مرور الوقت .. فجأة ..!

صراخ .. وحركة سريعة ..طرطشة ماء ..تخبط باليدين .. قفز بعدها المنقذ واخرج شخص من الغرق ، أدار المنقذ الغريق على ظهره بإتجاه صدر المنقذ واقبض على ذراعيه من اعلى المرفقين ورفعهما ثم سبح به بإتجاه طرف المسبح ورفعه خارج البركة بمساعدة من بعض الأشخاص !

هل هو بدر ؟!

انه بدر .. نعم بدر !

خرجنا انا وحامد بسرعة من بركة السباحة ، للإطمئنان عليه ، ولله الحمد لم يتعرض بدر للاذى ، كان بوعيه ، مع قليل من كحات متتالية ويتجشأ بخجل دلالة على كمية الماء الممزوج بالكلور الذي ملأ معدته !

تأكد المنقذ من سلامته ، واخبره انه لا يمكن له العودة الى البركة حالياً ، تركنا المنقذ وذهب ليجلس في مقعده المخصص ، وبدأنا انا وحامد نضحك على بدر بعد الاطمئنان عليه ، ونذكره ببعض الامثال والحكم التي تدل على عدم تعريض النفس لما لا تسطيع ، وأن عليه تحمل ما يحصل له ..

" من بغى الدح ما يقول أح " ..

" لاتحكحك بالزمل وانت حاشي .." ..

" ....." ....

حكم متتاليه تعلمناها من خلال الجلسات الإجبارية في دكة العم راكان أبو حامد..

- شلون صار كذا يا بدر ؟ " سؤال من حامد عن سبب الغرق"

- ابد كنت اتمشى داخل البركة ، على الأطراف ، واحاول اطبش بيدي في السباحة ، بصراحة حسيت اني مثل الطفل وشفتك انت وياسر ماشاء الله كنكم سمك ، حاولت أتجرأ على منطقة العمق شوي شوي ، مادريت إلا انا في نص البركة ، وحسيت اني غرقت ، خفت وبدأت بحركة سريعة بالماء وصراخ !

"سمعت احد مدربي السباحة يقول من أهم اساسيات السباحة أن تكون واثق من نفسك ، لا تخاف ، متى ماتردد الشخص وشعر بالخوف داخل بركة السباحة فهو عرضه للغرق ! ...

يا هذا الخوف العجيب ، الذي يجمد أطرافك عن الحركة في اليابسة ، ويزيد من نشاطها في وسط الماء ، في كلا الحالتين ، الخوف يرسلك الى المجهول ! "

خرجنا من المسبح مع آذان صلاة الظهر ، نزل حامد كلاً منا عند منزله ، واتفقنا ان نلتقي نحن الثلاثة عند بيت حامد قبل صلاة العصر لكي نرافق احمد الى مباراة الحرية والعربي !

.....

بعد صلاة العصر توجهنا الى ملعب المباراة :

سيارات تحيط بملعب ترابي ، تم تحديد خطوطه الداخلية والخارجية بزيت سيارات محروق ، كل مرمى عبارة عن قائمين وعارضة من الخشب ، بدون شباك !

٢٢ لاعب موزعين على فريقين ، فريق الحرية يرتدي تيشرتات حمراء وشورتات وبناطيل مختلفة الألوان ، اما فريق العربي فيرتدي لاعبوه تيشرتات زرقاء وشورتات وبناطيل يغلب عليها اللون الأبيض ، في المنتصف حكم يرتدي ثوب ابيض ، " اعتقد لم يتفقوا مع حكم سابقاً ، واستعانوا بهذا من الحضور " لا يوجد حكام راية ، لا يوجد تسلل ، " لا يطبق التسلل في دوريات الحواري " مدة المباراة ٧٠ دقيقة ، كل شوط ٣٥ دقيقة .

بدأت المباراة .. هجمة هنا وهجمة هناك ، الفريقين من افضل فريق المدينة ، واكثرها منافسة ، وأكثرها مشاكل ، لا تمر مباراة بينهما دون ان تنتهي بمشاكل خلال المباراة أو بعدها ، وتمر الأيام ومع رغبة المنافسة ونعمة النسيان واغراءات اللعب ..تدفن المشاكل وتصبح ذكريات وتنسى ! ..... ويتقابل الفريقان مرة أخرى !

مرت دقائق المباراة سلبية وقبل نهاية المباراة بربع ساعة ، سجل فريق الحرية هدف عن طريق احمد ، وهو في طريقة للاحتفال بالهدف شتمه احد جماهير العربي التي كانت تجلس خلف مرمى الحارس ، فقد احمد صوابه وضاعت فرحته وانطلق الى مصدر الصوت وبدون مقدمات ( لكم ) احد الموجودين على وجهه كتوقع منه انه مصدر الصوت ، وبعدها اختلط الحابل بالنابل لا تشاهد سوى غبار ولا تسمع الا أصوات لعن وسباب وشتم وصراخ ، انطلق حامد من بيننا الى أخيه وسط الزحام ولحقناه انا وبدر وقبل ان نصل منتصف الزوبعة فاجئني احدهم بضربة من (عجرا) [11] على ظهري ، بدأت حينها أحاول تنظيم انفاسي وكأني شرطي مرور يحاول تنظيم اختناق مروري ، " لا أعلم لماذا دائماً المتضرر من العراك يكون الشخص المحايد ، دائماً المحايدون ومن ليس لهم علاقة مباشرة في المعارك هم اكثر المتضررين فيها ، ربما لأنهم يدخلون المعارك في محيطها كرهاً ، ويشركون فجأة دون تخطيط او سابق انذار ، ويخسرون مع الاجواء المشحونة ذواتهم!" ، صحيح انني لم اكن حيادياً ، ولكنني على الأقل لم ادخل حتى الان في مرحلة معرفة نيتي ! ، مع ضيق التنفس وعدم انتظامه حاولت ان ابتعد قليلاً عن زوبعة الضجيج والغبار هذه ، ولا اعلم كيف انتهت الأمور على خير ، ربما لمغيب الشمس وظلمة المساء وهروب البعض سبباً في نهاية هذه المعركة ، العرب قديماً يتوقفون عن الحرب مع غروب الشمس ، ونحن من العرب لابد ان نسير على دربهم !

[11] عصى غليظة مدببة الرأس .

هدف وبعض الخدوش ما حصل عليه احمد ، حامد لم يتعرض لأذى ، بدر ايضاً لم يتعرض لشيء ، حيث اخبرني انها نأى بنفسه بعيداً عندما شاهد العجرا وهي تلقي السلام على ظهري ، اما بالنسبة لي انا فتم بفضل الله تنظيم حركة المرور داخل صدري بنجاح (هههههه) ، حامد كان يقود سيارة احمد ( الصابونة)[١٢] واحمد بجانبه وانا وبدر كنا في الخلف ، نزل كل منا على بيته ، في انتظار القمة المرتقبة بعد صلاة العشاء !

[١٢] لقب محلي لأحد موديلات سيارات الكابريس من شركة الشفروليه .. لأنها كانت تشبه الصابونة

## (٦)

الملعب ممتلئ بالجماهير لامكان لمقعد شاغر ، نغمة التتر للمباراة (.. تمتم رارا .. رارا ..تمتم .. رارا .. رارا ..... ) جو رائع يشعرك من الحماس وكأنك في الملعب ، لا يوجد امام التلفزيون الا انا واخي الذي يصغرني بثلاث سنوات ، طبعاً هو ليس مهتماً كثيراً بكرة القدم ولا يحرص بمتابعتها ، ولكنه اذا تابعها فهو يميل لنادي التلال ، لا اعلم هل هذا من باب العناد ام ماذا ؟ ، أما انا فهناك حالة تصيبني بشكل مستمر ، فمع كل انتظار لمباراة صعبة أو حساسة لفريق الانتصار ، او المنتخب الوطني .. أشعر برجفة وتعرق وحرارة وكأني طريح الحمى ! ، وتعتصر أمعائي ، ويزيد ذهابي الى الحمام ( اكرمكم الله ) .

الفريقان كل منهما يسعى الى العودة لساحة البطولات بعد غيبة سنوات بسيطة عن الذهب حيث كانت هناك شبه سيطرة على البطولات من فريق السحاب خلال الأربع سنوات الماضية !

بدأت المباراة ومنذ الدقيقة الأولى اتضح ان الانتصار نيته في الفوز اكبر من عزيمة التلال ، هجمة خطرة برأس (ماجد ناصر ) اعتلت العارضة بقليل ! ، نادراً ما يخطئ رأس ماجد المرمى ، لُقب بـ(الفنار) بسبب ارتقائه العالي ، وفي مباراة سابقة مع فريق التلال انتهت بهدف مقابل لاشيء ، حينها سرت طرفة بين الرياضيين مفادها أن أهل الحي الذي أقيمت فيه المباراة اشتكوا على (ماجد ناصر) ، لأنه بإرتقائه هذا كشف عورات بيوتهم !

سيطرت الانتصار على مجريات المباراة ، نتج عنها هدف أول بالرأس لماجد ناصر ، واستمرت هذه النتيجة والمباراة سجال حتى الدقيقة السبعين من عمر المباراة ، أضاف حينها ماجد ناصر هدف آخر من هجمة مرتدة بعد ان تلاعب بمدافعي وحارس التلال وحتى جمهور التلال و جمهور الانتصار معهم ! ، فجأة قفز اخي واغلق التلفزيون ، لم اتمالك نفسي فقمت بركله بأصابع قدمي على فخذه بقوة ، جلس يئن ويتلوى من شدة الضربة ، وقمت بهدوء بتشغيل التلفزيون مرة أخرى ، ... "معروف في الحارة أني امتلك قدم قوية يسموني أبو الفناقر[١٣] خاصة أن أي كرة ثابتة أتقدم لها بالحارة ، تعنى اما هدف أو حارس ملقى على الأرض ! "

دخلت امي مع صراخ اخي وتألمه ، وقامت بتأنيبي والصراخ علي ، وهي تقول : " هالجلد المنفوخ الظاهر يسبب لكل مشكلة ! ، امس يدك مكسورة ، واليوم تبي تكسر رجل اخوك ، مدري متى تعقل ؟!"

تركيزي لم يكن لكلام والدتي اتابع المباراة بعقلي وقلبي وانظر لأمي وأقول : هو اللي بدأ ، هو اللي سكر التلفزيون ؟!

تركتنا وهي تقول : الله يعينني عليكم !! ،

[١٣] جمع لمفردة (فنقر) ، وفنقر تعني الاصبع باللغة الإنجليزية، وتطلق على من يشوت الكرة باصابع قدمه انه يشوت ( فنقر) ، وفي بعض المناطق يقال: يشوت (بوز) !

انتهت المباراة ومع غمرة الفرحة ونشوتها ، ضميت اخي وقبّلته بعد ان كان متكور على نفسه من الألم منذ هدف (ماجد) ، وقلت له : اسف .. انت اللي بديت ،

بعدها ذهبت الى امي ... اركض منتشياً وفرحان ...

- لاتزعلين يالغالية ..!
- ابعد عني .. لا تكلمني .. خل الجلد المنفوخ ينفعك !
- افاا يام ياسر .. تزعلين بسرعة ؟ ماهقيتك كذا ؟
- بغيت .. (تحرول )[١٤] اخوك !
- تأسفت منه خلاص ، وبعدين ذكرتيني بكسر يدي ، تذكرين يوم يدي منكسرة بالمستشفى ، وش دراك عني ، وش خلاك تجيني للمستشفى ؟
- الله لايعيدها من أيام ، ماجيت علشانك ؟
- أجل ؟
- جيت اراجع بأخوك الصغير في الطوارئ ، وشافنا خويك حامد ، وقال ترى ياسر مابه شيء ، اصابه بسيطه ! ، خوفني عليك ، المسيكين يمكن يحسب عندنا خبر ، على طول قلت وين ياسر ؟ وجابني لك ؟!

[١٤] يعني تصيبه بإصابة ما يقدر يمشي بسببها .

- أها ..!

" يوم انكسرت يدي تعرضت لكل سبل الراحة من أمي بالدرجة الأولى ثم من بقية العائلة ، تم وضع جبيرة على يدي وحدد الدكتور بقائها بثلاثين يوم ، وبالإضافة لبعض الادوية فقد مارست امي شي من العلاج الشعبي وأهمه ( الحلبة)[١٥] .. لوحدها او مع الحليب ؟

كنت لا استسيغ الحلبة لوحدها .. ولا استسيغها حتى مع الحليب ، لأني لا استسيغ الحليب أيضاً ، ورغم فائدتها المعروفة في سرعة إلتئام الكسور ، الا ان لها رائحة نفاذة ومعروفه ، تنعكس هذه الرائحة من جسم متناولها !

غبت عن المدرسة أسبوع ، وعودتي في الأسبوع الثاني بإرادتي لاني فكرت ان يُسمح لي باللعب في صفوف فريق الفصل ، في دوري المدرسة الذي يقام في فترة الفسحة ، عندما صارحت رائد الفصل بطلبي قال لي : تتكلم صدق ؟!

- وش فيها ؟
- شلون تلعب ويدك مكسورة ؟ ..
- وش دخل يدي ؟ انا العب برجلي !
- ماعمري شفت لاعب بالعالم ، يلعب كورة .. ويده مكسورة ؟ تبي تمشكلنا مع المدير ومع اهلك ؟

[١٥] نوع من الحبوب .. وهو علاج شعبي .

- ياستاذ انا كنت اعرف واحد بالحارة يلعب بعكازات ؟!

- هههههه على أساس تبي تقنعني بكلامك هذا ؟!

- لا بس كنت ابي اثبت لك ان مافيه شيء مستحيل ؟!

- طيب طيب .. ان شاء الله تجبر يدك وملحوق على هالجلد المنفوخ !

- استاذ ...

- خلاص ياياسر انتهى !

فترة كسر يدي .. رغم انها فترة مملة بالنسبة لي الا انني لم انقطع عن لعب الكرة في الحارة .. وكانت امي تكشفني عندما تشاهد تغير لون الجبيرة من اللون الثلجي الى اللون البني ، بالإضافة الى اجزاء صغيرة من التراب عالقة بين قطن الجبيرة ويدي !

وتقول دائماً ..

: "الظاهر ماراح تطيب يدك وانت بهالحالة ! "

قبلت رأس امي واتجهت الى فراشي ، اتخيل رأسية ماجد ، ومراوغته الماهرة .. ماذا يحصل لو لم يكن لدينا ماجد ؟! ، تذكرت ايضاً جريدة الهدف ؟ هل استطيع الحصول عليها قبل نفاد الكمية ؟ ماذا سيكون مانشيت الصحيفة؟

وبعد غدٍ سنُشعل اليوم الدراسي بالنقاش المثير والمعتاد عليه بين الانتصاريين والتلاليين بعد كل مباراة تجمعهما ، فكيف بمباراة هذه الليلة ... مباراة العمر ! ،

ما اكثر التحديات والامنيات قبلها ؟

وبدون شعور ومع تعاقب الأفكار والتساؤلات .. غفيت ونمت !

(٧)

صباح الجمعة .. أشياء كثير علي ان اعملها ، أشياء ممتعة ومفرحة ، نتيجة ما فعله الانتصار ليلة الأمس ..

الساعة الآن الثامنة صباحاً .. عادةً استيقظ يوم الجمعة بعد عراك مع الساعة البيلوجية المؤقتة على اسيقاظ المدرسة المبكر والحاجة لمزيد من ساعات الكسل ، نهاية هذا العراك يتوقف عند الساعة العاشرة في اغلب الاحيان ، اليوم كان الامر مختلف بسبب متعة انتصار البارحة ، ولازال الوقت مبكر قبل صلاة الجمعة ، هناك متسع من الوقت لكتابة مقال جديد لصحيفة الهدف احتفالاً بانتصار البارحة العظيم ، يجب ان يركز المقال على مقدار الفخر لهذا الكيان الانتصاري الكبير ولا بأس من بعض الإشارات والغمز واللمز نكاية بفريق وجمهور التلال ، يجب ان اركز جيداً حتى لا اتعرض لـ(مقص الرقيب) ، اتعبنا كثيراً هذا المقص لا يسمح لنا في الاستمتاع الكامل بحرية الحديث ، حتى عناوين المقالات يقلمها ، وكأنه خلق داخل عقولنا وأحاط بمشاعرنا فأصبح كحارس البوابة الشديد الذي يطبق التعليمات بشكل مبالغ فيه احياناً ، لا يمكنك حينها حتى الحوم حول الحمى ، تشعر احياناً بأنه كالجاثوم الذي يربض فوق حريتك وفكرك !

المقال الجديد هذا يجب ان يكون عنوانه يناسب المحتوى وقيمة الانجاز ، اخترت عنوان " الفنار والانتصار .. عودة الابهار !؟ " كتبت متن المقال وبعد نهايته ذيلته بالاسم والعنوان البريدي كالعادة حتى استقبل ردود الفعل من القراء ، وأرفقت معه صورة

حديثة صورتها قبل أيام بسيطة ، ضبطت بها تشخيصة (بنت البكار)[١٦] ، كتغيير عن تشخيصة الكوبرا التي كانت ترافق المقالات السابقة ، وكنوع من الاحتفال بهذا الانتصار الكبير ، وضعت المقال والصورة في المظروف وكتبت عليه عنوان صحيفة الهدف بالجهة اليمنى وعنواني بالجهة اليسرى ، واحتفظت بالمظروف في دولابي ، لأجل ارساله بالبريد الممتاز غداً السبت ، هذه الطريقة المعتادة في ارسال كافة مقالاتي المستعجلة ، التي لا تقبل ان تبرد حرارتها ، عن طريق البريد الممتاز وبتكلفة ٥٠ ريال للرسالة الواحدة ، اما بقية المقالات العادية فارسلها بواسطة البريد العادي بتكلفة لا تتجاوز الريال ! .

الساعة الآن الحادية عشرة ، حاولت ان اقنع والدي لاداء صلاة الجمعة في الجامع الذي يأمه الشيخ عبدالسلام ، عادةً نصلي الجمعة بجامع الحارة القريب من المنزل ، اما جامع الشيخ عبدالسلام فيقع في حارة أخرى مجاورة ، والشيخ عبدالسلام محبوب من الصغار والكبار يمتلك خامة صوتيه عذبة وفريدة ، عندما يرتل القرآن ، تشعر بعذوبه تنسال على مسامعك وتسافر بك الى آفآق بعيدة ، خشوع يحيط بقلبك وبجميع جوارحك ، ايمان يُغلف الأجواء من حولك ، يمتلئ جامع الشيخ عبدالسلام في صلاتي التراويح والقيام أيام رمضان ، حتى ان هناك من يصلي خارج الجامع ، وخاصة دعاء ليلة الختمة ( ختمة القرآن ) ، دائماً يكون الحضور غفير فتشعر بخشوع وطمأنينة وايمان ، بكاء

[١٦] بنت البكار .. تشخيصة بالشماغ بدون عقال بحيث يتم تبادل وضع طرفي الشماغ فوق بعضهما البعض فوق الرأس مع الاحتفاظ بزاويتين قائمتين يمين ويسار المرزام

ونشيج عند قراءة بعض الايات ، وفي دعاء القنوت الذي لا يكتمل في بعض الأحيان من كثرة البكاء والخشوع ، اذكر اني صليت انا وبعض اصدقاء الحارة خلف الشيخ عبدالسلام في احد ليالي رمضان ، وخرجنا بعد الدعاء ننظر لبعضنا البعض نتبادل الحديث بعد خشوع كشفته ملامح وجوهنا ، ودائماً .. من منكم بكى ؟! .. (سؤالنا البريء )

بصراحة الصوت يبكي الحجر ، كل من في الجامع انتابتهم نوبة بكاء متواصلة اثناء الدعاء ، كان الشيخ متجلي في دعائه !

تعاهدت مع نفسي على عمل الخير وتجنب المعاصي ، لعنت الشيطان واغوائه ، وحذرت جوارحي من هوى النفس وضعفها ، حاولت ان انتصر على الهوى الغلاب ، وان احرص يومياً على قراءة آيات من الكتاب !

طبعاً لست وحدي ممن تأثر ولست وحدي من ينسى ويعود لدرب الخطأ ! ، ماذا يفعل شاب في عز مراهقته وتقلباتها ، مابين خوف وترغيب ، مابين لذة ومرارة ، مابين عطاء وحرمان ، لا يلام اذا ما قورن بالكثير من الكبار سناً ، والراجحين عقلاً ، في هذا المجتمع يبكون خشوعاً وخوفاً خلف إمام يرتل القران ترتيلا ، يدعوا الله ان يطهر قلبه وقلوب الحاضرين من النفاق واعمالهم من الرياء ، وان يجنبهم الكذب والحقد والحسد والغيبة والنميمة ، وماهي الا دقائق بُعيد خروجهم من باب الجامع إلا ويستبدلون الاستغفار بالغيبة ، ويستبدون الغبطة بالحسد ، ثم يكذبون ، ويظلمون ، ويبخسون و.... و.....و..!

اقتنع والدي برأيي وذهبنا لجامع الشيخ عبدالسلام ، وبصراحة لم اكن افكر بالفعل في كل ما سبق لأجل ذهابنا الى الجامع ولكن كنت افكر بمحل التموينات المجاور للجامع والذي يبيع صحيفة الهدف ، لأننا اعتدنا بعد خروجنا من صلاة الجمعة ان نمر اقرب محل تموينات للتبضع، والشيء الجميل في هذه اللحظة ان موزع الصحف يأتي بها الى المحلات بعد صلاة الظهر دائماً ، لذا سأكون في المحل ان شاء الله مع وصول الصحف واستطيع الحصول على صحيفة الهدف قبل نفادها .

بعد الصلاة مباشرة توجهنا بالفعل الى محل التموينات المجاور للمسجد، ومن محاسن الصدف ان سيارة التوزيع أتت قبل انتهاء والدي من المحاسبة على بضاعته ، بعد ان كنت انتظر حضوره على مضض ، فغُصت بين الناس وخطفت عدد من صحيفة الهدف ، التي لم تكتمل الدقيقة الا وهي نافده من المحل !

وبسرعة وقعت عيني على المانشيت الرئيسي للصحيفة ..

خط صغير : ماجد الفنار يواصل تخصصه برأس وتسحيبه !

**خط كبير : التلال انهار .. والانتصار بأغلى كأس طار !**

.....

بعد صلاة العصر .. في ملعب الحارة الترابي ، نقاش دام اكثر من ربع ساعة مابين الانتصاريين والتلاليين ، عن أمسية البارحة ..

- حامد : الظاهر انكم دائماً بوابة لنا ..

- بدر : الله يخلي التحكيم ..!
- ياسر : هههههه شف من يتكلم عن التحكيم ؟..!
- نواف : ورغم كل شيء نظل الأكثر بطولات ..!
- حامد : بطولاتكم رغم انه مشكوك فيها الا انها بمشاركة كل الفرق ، المقابلات الخاصة نحن نتفوق فيها..!
- بدر : الإنجازات بالبطولات مش بالمقابلات الخاصة ، برصيد كم بطولة حققت ..؟!
- سلمان : تصدقون انه (ماجد ناصر) خوفني البارح بالهدف الثاني .. ياهو صاحب أعصاب باردة ..!
- نواف : يارجال مشت معاه الكورة ..!
- ياسر : هههههههه ياولد هو متخصص بهالطريقة وخاصة بمرماكم ، جاي تقول الحين مشت معاه ..!! أقول خلونا نلعب بس لا يروح الوقت واطبق الهدف فيكم هههههه !

توزعنا الى فريقين فريق التلال والانتصار .. ومع المغرب انتهت المباراة بنتيجة ٨-٧ للانتصار ! .

.....

حامد عزمني غصب على جمعة شيبان الحارة ، قال لا يفوتك بعد كل مباراة للانتصار والتلال يصير جدال بين عمي ثامر واخوي احمد ويشاركهم الشيبان ( احمد قريب من السن لعمه ثامر ، والبساط احمدي بينهم ) ، قال حامد : تعال بس استمتع بالهوشه هههههه

دخلنا المجلس مع صراخ العم ثامر : هدفكم الثاني بدايته خطأ لنا ما حسبه الحكم ؟! ،

- رد عليه احمد : ياعم نلغي الهدف علشانك ؟ النتيجة تصير ١- صفر هههه
- العم ثامر : والبلنتيات اللي ماحسبها الحكم ؟!
- هذا عذر سهل ياعم للي ماعندهِ حيله !!؟
- شايب يدخل بنص النقاش : ماجد ناصر لعب امس ؟
- احمد : ايه ياعم وسجل اهداف الانتصار .
- الشايب : كفو .. هو ( قولجي) [١٧]من زمان ؟

.. ( يقول لي حامد : الشايب هذا لو شاف مباراة بين البرازيل والأرجنتين .. يسألك : هو ماجد ناصر يلعب معاهم ؟ ، ما يعرف بالكورة الا ماجد ناصر هههههه )

[١٧] يعني هداف باللهجة الخليجية

- .....

- .....

- ... نقاش وكلام متداخل عن مباراة الامس !

- ختم الحديث احد الشيبان : فكونا من سوالف الجلد المنفوخ !، وعطونا علوم الاخبار!!

.....

اوصلني حامد الى البيت مع صلاة العشاء .. ولازال فيني حماس كروي من تتويج البارحة ، لازال للفرحة بقيه ، لازال هناك مجال لحكاوي الجلد المنفوخ التي تطرب الخاطر .. فقد انتهيت من المقال ومن أصدقاء الحارة تبقى زملاء الدراسة في الغد .. !

(٨)

أُصاب بشيء من الارتباك واريد دائماً ان احرك الساعة وادفع عجلة الزمن حتى ارى العدد القادم من صحيفة الهدف الذي يتضمن مقالي ، وعندما اشاهد المقال في الصحيفة اتمنى ان يتوقف الزمن قليلاً فأقرأ المقال عدة مرات ، مرة وانا متوقف امام رفوف الصحف والمجلات ، أغيب مع كلمات هذا المقال وحروفه ، لا يقعدني من سكرتي سوى صوت البائع : " صديق ممنوع يفتح جريدة ، انت يي يشتري والا خلي جريدة ! "

مطرقة من الكلام تهوي على احلامي وخيالي وتبعثرها ، آآه ايها البائع لو تشعر بكمية المتعة التي اشعر بها وأنا متوقف وأقرأ هذه الصحيفة التي كنت في وقت من الأوقات اتمنى شرائها فقط ، والآن انا اشارك في تحريرها ( حتى لو كان عن طريق صفحة يحررها القراء ) ، سياتي اليوم الذي أكون فيه ان شاء الله من كتابها الرسميين، سأشتريها الآن لن ابخل بريالين وفي داخلها كنز لا يقدر بثمن !

طقوس كثيرة وغريبة امارسها في علاقتي مع هذه الصحيفة منذ اللحظات الاولى في توجهي لشرائها وحتى قراءة اخر حرف فيها!

منذ قدومي من المدرسة ظهراً لا أنام ، ولا اتناول الغداء ، ارمي كتبي المربوطة برباط من المطاط ، واتوجه سيراً على الاقدام الى محل التموينات البعيد عن البيت ، وفي طريقي اسلي نفسي بشيء من خيال وامنيات ، اتخيل اني لاعب كرة مشهور ومرة صحفي مشهور ، واجري مقابلة خاصة معي !

احدث نفسي ، اسألها واجيب على أسئلة الحوار الخاص ، هههههه اتذكر الفنان المصري سعيد صالح وهو في شخصية (سلطان ) في مسرحية العيال كبرت ، عندما يتحدث عن دخوله الي المدرسة مع نفسه والدراسة مع نفسه ومعاقبة نفسه ، (سلطان ) كان في لحظة (استهبال) وانا اخاطب نفسي وأنا في لحظة (خيال) ..!

اقضي مسافة الطريقة على جناح الخيال ، عندما اصل الى محل التموينات ، احاول ان اغض النظر عن رف الصحف من خارج المحل ، خوفاً ان موزع الصحف لم يحضر ! ؟ لا يفصل بيني وبين ان اكون امام رف الصحف داخل المحل الا زجاج المحل الخارجي ، ولا اعلم لماذا لا أنظر الى الداخل ؟ هل اتوقع انه بعدم نظري من خارج المحل .. يعني ان رف الصحف سيخجل مني بسرعة ويقدر حضوري .. ويخلق عدد واحد من صحيفة الهدف لهذا اليوم خاص بي فقط ؟! ، بالطبع ليس ذلك السبب فالحقيقة اني احاول استنفاد كل الاعذار وأكون واجهاً لوجه امام الواقع ، لأنه احياناً تكون الصحف عند البائع ولم يوزعها على الرف الخاص بها وتتزامن هذه اللحظة مع مروري من خارج المحل ، فعندما انظر للرف الخالي من الصحف أحزن لتأخرها ، وقد اعود دون دخول المحل ، فربما الصحف موجودة عند البائع ولم يضعها على الرف الخاص ، وقد حصل لي هذا الامر مرة سابقة ، فعندما رأيت الرف من خارج المحل خالياً ، كدت ان اعود ادراجي ولكن اثرت الدخول للمحل فقط لسؤال البائع عن سبب تأخر موزع الصحف ، وقبل أن انطق بأي كلمة شاهدت الصحف الجديدة امام طاولة البائع ،

ومن بعد هذا الموقف اصبحت لا انظر من خارج المحل واغض بصري !

هذه طقوسي مع شراء وقراءة الصحف أعلم انها غريبة ولكني استمتع بكل تفاصيلها ، وأحياناً حتى اذا تأخر حضور موزع الصحف اجدني انتظر عند المحل لحين حضورهِ ، خاصة اذا هناك خبر مهم او تحليل لمباراة فاز فيها الانتصار ، حتى ولو تأخرت قليلاً عن البيت ، فأهلي اعتادوا على هذا الأمر ، رغم انهم فجعوا مرة لأني تأخرت كثيراً فلم يأتي الموزع الا قرابة صلاة العصر ، اما اذا وجدت الصحيفة أخذتها وما توفر غيرها من الصحف والمجلات الرياضية الجديدة المغرية مايوافق ميزانيتي ، ثم اعود من نفس طريقي ولكن هذه المرة على جناح المتعة وبساط الاخبار التي احملها بين يدي ، عندما اصل البيت ، اضع ما بيدي من صحف او مجلات على طاولة الصالة بعد ان اكون قد قرأت شيئاً من الأخبار والمقالات الهامة وانا في طريق العودة ، ثم اتناول وجبة الغداء احياناً لوحدي وأحياناً مع العائلة اذا تأخر موعد الوجبة .

.....

من طقوسي الغريبة المتعلقة بالرياضة .. في الأوقات التي لا يكون عندي شيء يشغلني ، تجدني أقوم بعمل عجيب وغريب ، نابع من حبي وعشقي لكرة القدم ..

مكونات هذا العمل : كرة صغيرة ( كرة تنس مثلاً) ، طاولة او مركتين[١٨] ، دفتر وقلم ، اوراق صغيرة مقطعة !

الوصفة : أقول بكتابة اسم فريق من فرق الدوري على كل ورقة ، ثم اعمل قرعة بوضع مجموعتين من الفرق كل مجموعة خمس او اربع فرق ، ثم اعمل دوري لكل مجموعة ثم دور الأربعة ثم النهائي.

طريقة اللعب : في كل مباراة يحصل كل فريق على ثلاث ضربات وأحياناً خمس ضربات ، بحيث تمثل الطاولة او المركتين ..المرمى ، اضرب الكرة بالجدار ثم اما اركلها بالقدم تجاه المرمى قبل ان تقع على الأرض او اضربها بالرأس ، وتكون الكرات التي تأتي بين ارجل الطاولة او بين المركتين هدف اسجله للفريق الذي امثله لحظة الركلة .

هذا العمل او البطولة استمرت معي حتى وصلت لعدد ١٢ بطولة أخرها مساء البارحة ، وكان نصيب الانتصار ٩ بطولات فقط !

لا أعلم كيف حصل الانتصار على هذه البطولات ، رغم اعتقادي بأن الحياد مطبق على الجميع ، والكل سواسية امامي !

اتعبني هذا الانتصار حتى بالاشياء الغير صحيحة ، لا أريده ان يخرج حزيناً أو خاسراً ، ولا استطيع ان أكون حيادياً بحضورها! ، واتعبني هذا الجلد المنفوخ الذي ما أفتى بالابتعاد عنه إلا واقترب منه أكثر !

[١٨] مفردهما (مركى) .. وهي مايتم الاتكاء عليه بالمجلس .

من طقوسي ايضاً انني لا أستطيع التخلص من الصحف والمجلات الرياضية التي اشتريها ، ارتبط معها بسرعة في علاقة حُب وغرام ، واحتفظ بها عندي في اكياس سوداء ، ففي احد المرات تخلصت امي من احد هذه الكياس السوداء بظنها انه كيس مهملات ، وعندما افتقدته ، توجهت الى امي اسألها ، وتجيب انها هي من وضعته في حاوية النفايات ، ومع حزني على اختفاء هذا الأكياس الملاحظ من خلال استفساري المتواصل عن مسببات الاختفاء تتضايق والدتي كثيراً ، فتعدني انها ستحتفظ مستقبلاً بهذه الاكياس السوداء الثمينة ! ، اصبحت تحرص على هذه الاكياس اكثر من بعض الاشياء الأخرى في البيت !

تقول لي امي : ان اكياسك السوداء هذه زيادة على اغراض البيت وتأخذ مساحات كبيرة في الغرف ، وتضيّق علينا ، لا يمكن ان نتركها هكذا ، لابد ان تختار منها ما تريده فعلاً ، لكي نرمي الغير مهم فيها ؟!

اختار ماذا يا امي ؟ وهل هناك من يخير بين ابنائه ؟! مستحيييل !

تضحك امي على ردي وهي تقول : " وش جاب لجاب !"

تعلقي بالرياضة بشكل عام وبكرة القدم بشكل خاص ، رسم لي تفاصيل مختلفة عن الآخرين ، كنت اكره الذهاب الى البر والسبب ان الذهاب الى البر دائماً يكون ايام الاجازة الاسبوعية والتي تصادف يومي الخميس والجمعة ، ولكن يوم الخميس موعد للبرنامج الرياضي الوحيد الذي يعرض في القناة الاولى عند الساعة الواحدة بعد الظهر ، برنامج ( كل الرياضة) مدته ساعة واحدة ،

ويحتوي كل احداث الرياضة المحلية والعربية والعالمية في الاسبوع المنصرم ، وفي ذهابنا  الى البر يعني فوات متابعة هذا البرنامج !!

(٩)

في الحارة والمدرسة دائماً أكون ايقونة مشجع الانتصار ، الذي لا يحلو الحديث في كرة القدم سوى بتواجده ، ولا يتحدث أصدقائي التلالييون ويتنرفزون الا عندما اكون موجود ، اما بعض الشباب الذين يكبروني سناً فعندما يريدون نرفزتي فليس لهم الا بالتقليل من الانتصار !

من يراني في اجتماع او وليمة وهو يعرفني لابد أن يتكلم عن كرة القدم ولابد ان يعرج على الانتصار وعلى ماجد ناصر ورمانة ميزان وسط الانتصار جاسم محمد، ( جاسم سبق وان حقق مع الانتصار قبل ست سنوات بطولة الدوري كقائد للفريق مع غياب الاسطورة ماجد ناصر بسبب الاصابة ، منذ ذلك الوقت بدأت تزداد اسهمه ومحبته عند مشجعي الانتصار ) !

من الايام التي تضايقت فيها بالحضور في أحد الولائم ، كان هناك نقاش عن المنتخب الوطني من ضمن الاشياء الجديرة بالحديث حينها في مجتمعنا خاصة بعد وصول المنتخب لأول مرة الى نهائيات كأس العالم ، رغم ان المنتخب بطل قاري اكثر من مرة الا انه لم يوفق في الوصول الى نهائيات كأس العالم الا الآن في التسعينات الميلادية ، بداية شرارة الحديث كانت من احد الشباب يقول : تصدقون فيه ناس مثل الأطفال يبكون علشان كورة ؟ يوم فاز المنتخب جلسوا يبكون !

رد (٢) : احد عطاهم فلوس على هذا البكاء ؟

رد (٣) : ليتها بكاء بس ، الا اشغلونا بهالمسيرات والتفحيط والمشاكل!

رد (٤) : كأنهم مخترعين اختراع جديد ، والا نافعين الأمة بعمل مفيد !!

رد (٤) : ياجماعة وش عرفكم هذا منتخب الوطن ، وهذا انجاز فريد وفرحة للجميع ، لاتضيقونها على الشباب ؟!

رد (٥) انبراشة طاعن بالسن : والله هالكورة خرابيط ، مدري وش هالمهبل اللي يطردون ورى جلد منفوخ ! ..

...( آآآه الجلد المنفوخ مرهِ اخرى .. آآآه لو تدري ياعم وش يسوي هالجلد المنفوخ باللي يطيح بغرامه .. بس مشكلته مالحقت عليه ، ولا تمكن من عقلك وقلبك ..!! ) حديث في نفسي ..

تابع طاعن السن بطعناته وقال : فقعت ثلاث كور لولدي .. كسر البيت واشغلنا ، ولو الامر بيدي امنع الكورة من البلد .. واسجن اللي يلعب كورة !

.....

....

..

احاديث كثيرة متتالية اغلبها تأتي بالغثيان ، غثيان لهذا المجتمع الذي لم يعشق كرة القدم ، تقيؤ كلام فقط .. وعدم تقدير مُتع الآخرين ، انها لا تضرهم بشيء ، ولكنهم لا يحبونها هكذا ، مغرمين بشيء غيرها ، ويجب ان يحاربها الجميع ، ويغرم بما هم مغرمين به فقط !، كل شيء سيء في كرة القدم انها فقط لعب ولهو وجلد منفوخ وضياع وقت ، هي فقط الخطيئة الكبرى ، وكل شيء غيرها لا خلاف في عمله ، كل الهوايات وحتى المخالفات الاخرى لها صكوك غفران إلا هذا الجلد المنفوخ !

لعب الورق ، الدومينو ، الدخان ، الكذب ، النفاق ، الحسد ، النميمة ، الغيبة ، وكل سوالف المجالس وعادات البعض من ملطفات المعيشة وبهارات الحياة ، الا هذه المصيبة الكبرى .. كرة القدم !

نعم بكيت فرحاً عندما فاز المنتخب الوطني الأول ، وبكيت عندما تأهل لكأس العالم ، وبكيت عندما فاز المنتخب الوطني للناشئين بكاس العالم رغم اني كنت لا اعرف اغلب اللاعبين ولم اشاهد الا مباراتي دور الاربعة ونهائي البطولة ، وابكي عندما يفوز الانتصار ، وازعل كثيراً عندما يتكلم احدهم او يقلل من الانتصار او المنتخب الوطني ، ولا اريد مقابل مادي أو معنوي لهذه المشاعر!

وابقوا انتم على كرهكم لكرة القدم .. هذا الجلد المنفوخ الذي اتعبكم كثيراً حتى وانتم لا تتابعونه !

.....

افضل ما يميز صحيفة الهدف هو صفحة مشاركة القراء واسمها (مجلس الرأي ) ، وهي صفحة تعنى بمشاركة القراء بمقالاتهم وآراؤهم ، هناك أسماء معروفة من القراء تشارك في الصفحة بشكل متواصل ، حتى كونوا علاقات مع محرري هذه الصفحة المتعاقبين ، اغلب هؤلاء القراء/ الكتاب اما تلاليين او انتصاريين ، كنا دائماً نعرف تغيَر محرر الصفحة حتى لو لم يعلن ذلك من تغيّر آلية (مقص الرقيب) المتبعة في المقالات ، بعض المحررين يتصرف في كل شيء بالمقال من العنوان الى آخر المتن ، وبعضهم يغير صياغة العنوان فقط ، وبعضهم يترك الحرية كاملة للقاريء بإستثناء الكلام الغير مقبول دينياً وأدبياً واجتماعياً ، والبعض يحذف الرسائل بين القراء التي تكون في نهاية المقال (طريقتها في نهاية أي مقال تكون هناك مثلاً نقاط متفرقه ، في كل نقطة يوجه كاتب المقال رسالة لأحد القراء المشاركين في الصفحة ) ، كثير من الأشخاص حولي يخبرونني انهم يشترون الهدف في اغلب الأحيان لأجل السجال الذي يتم في صفحة (مجلس الرأي) ، وتأتيني رسائل عديدة عبر البريد من متابعين غير مشاركين في الصفحة ولكنهم يشترون الصحيفة لأجل ذلك !

من اطرف الرسائل التي وصلتني من شخص (يشجع التلال) يخبرني في رسالته انه من المعجبين بما اكتبه ، رغم اني اشجع الانتصار، ويشيد بحياد بكل ما أكتبه ، يقول لي : حتى في مدحك لفريقك لا تقلل من الفرق الأخرى !

لا اخفي عليكم انه كما نرى اللاعبين اشخاص غير عاديين ، كذلك نرى الصحفيين المشهورين وكتاب الزوايا اليومية والاسبوعية ،

نتابعهم دائماً ونرى فيهم القدوة ، نحلم بلقاء أو صورة فوتوغرافية معهم او حتى لو التفاته منهم بالإشارة لما نكتب في ( مجلس الرأي ) في مقالاتهم اليومية او الأسبوعية ، ونحاول ان نداعبهم كثيراً في الرد على مقالاتهم ، ولكنهم اتعبونا كثيراً بثقلهم ، نادر مايرد احدهم على مقال قارىء!

(١٠)

المنتخب الوطني خط أحمر ، الجميع سواسية عندما يلعب ، اللاعبون ، الاعلام ، الجماهير ، كلهم قلب واحد ..مع قليل من الشذوذ عن القاعدة !

لا انسى تلك اللحظات السعيدة ( المفرحة حد البكاء ) عندما ارتقى مدافع منتخبنا الوطني وفريق الشعب إبراهيم جميل وسجل هدف التأهل الى نهائيات كأس العالم والتي تأخرنا في التأهل لها كثيراً !

الثمانينات الميلادية كانت سيطرة كبيرة لمنتخبنا الوطني على بطولة القارة الا اننا دائماً نخرج من التصفيات المؤهلة لكأس العالم ، رغم امتلاك المنتخب لمبدعين أمثال اسطورة الانتصار ماجد ناصر ، ولاعب الوسط المبدع خالد حزام ، ورمانة الميزان جاسم محمد ، والجناح الايسر الطائر سلمان فيصل ، وعمدة دفاع التلال عبدالرحمن فهد ، وجناحه الأيمن الرائع ناصر يعقوب ، والوسط الهادئ صالح سليمان ..وغيرهم من لاعبي السحاب والشعب والقلعة وبقية لاعبي الوطن ..

هدف إبراهيم جميل ابكى اللاعبين والمدرب والمعلق وجميع الجماهير داخل وخارج الملعب ، وبعد نهاية المباراة لا نعلم هل تم التحذير من مسيرات الفرح او اننا لم ننتبه جيداً للتلفزيون ، المهم ان الشوارع كلها سيارات واعلام خضراء ، وصوت الفنان " جاكم الاعصار .. وخر عن طريقه " .. وفنان اخر من مسجلات سيارات أخرى يرد " الله الله يامنتخبنا .. ان شاء الله يحقق املنا

.. بسم الوطن .. العب بفن ! " ، فرح .. رقص .. وطنية .. قشعريره !

.....

اليوم اللقاء الأول في كأس العالم وأول مشاركة لمنتخبنا ، ترقب ، ووقت بطيء حتى الساعة الثانية صباحاً ، فارق التوقيت بيننا وبين الدولة المستضيفة جعلنا نترقب اول حضور فعلي لمنتخبنا في اخر الليل !؟ ، نحن الذين لا نستطيع مشاهدة الفقرة الرياضية بأخبار التاسعة الرئيسية الا ونام ، علينا ان ننتظر الى منتصف الليل ؟! ، ليس هناك حل في ذلك اما ان ننام مبكراً ونستيقظ الساعة الثانية صباحاً أو نحاول السهر قدر المستطاع !؟، بصراحة انا اخترت النوم بعد صلاة العشاء ووضعت الساعة (الخراشة) [١٩] على الساعة الثانية صباحاً ، استيقظت قبل الوقت فجأة ، وحدي مستيقظ في البيت ، ذهبت الى المجلس وفتحت التلفزيون في انتظار المباراة ومع دخول اللاعبين ، سمعت صوت الساعة المزعج ، لقد نسيت اغلاقها ، ثم انقطع الصوت فجأة ، بالتأكيد اغلقها احدهم مع كمية من الشتائم المتراصة!

بدأت المباراة وقدم المنتخب الوطني مستوى جيد رغم انه خسر من المنتخب الأوروبي بصعوبة ٢-١ ، سجل هدفنا نجم وسط منتخبنا وفريق السحاب فايز أنور من تسديدة جميلة ، والجميل اننا لم نحضر لكأس العالم فقط للمشاركة بل نافسنا وصعدنا الى دور متقدم مع اول مشاركة بعد تغلبنا على فريق اوربي آخر ١-٠

[١٩] دلع .. للمنبه !.

بهدف رائع لمهاجم المنتخب وفريق السحاب عبدالمجيد حمدان ، وفي اخر مباراة فزنا على المنتخب العربي الشقيق ٣-٢ سجل أهداف المنتخب ماجد ناصر هدفين احدهما من ركلة جزاء وناصر يعقوب هدف ، وفي دور الثاني خسرنا من فريق امريكي جنوبي ٢-٠ وغادرنا البطولة بعد مستوى مشرف يشكر عليه لاعبي وإدارة ومدرب المنتخب ، الحقيقة لم يطمع أكثر المتفائلين بطريقة الخروج هذا ولم يتوقع احد هذا المستوى الاكثر من جيد قياساً بالمشاركة الاولى ، والتي عادةً يؤثر عليها أمور اخرى معنوية ونفسية بالإضافة الى الامور الفنية ، انعكست هذه المشاركة بالشكل الايجابي على لاعبي المنتخب ، وكانت هناك اشادات من صحف ومسؤولين عالميين مهتمين بكرة القدم .

## (١١)

اليوم اشترى لي والدي سيارة سيدان مستعملة ، تصنيع شركة فورد ، سيارات الفورد محبوبة جداً في مجتمعنا (عملية ، واسعة ، وذات مظهر جميل ) رغم ان هناك فكرة منتشرة بين مستخدمي السيارات ان هناك مشكلة في سيارات الفورد وهي كثرة الاعطال الكهربائية خاصة السيارات المستعملة ، اخذت جدتي معي في رحلة قصيرة احتفاءً بالسيارة الجديدة ، وكانت تحرصني كثيراً خلال الرحلة أن أنتبه للدهن والماء ( تقصد الزيت والماء ) ، تقول: " السيارة تجوع وتعطش مثل الانسان ! ، انتبه لسيارتك وخلها تقضي حاجتك حتى لا تتكل على الناس ! ، الحاجة تكسر الرجال ! "

السنوات السابقة كنت اذهب الى المدرسة اما مع احد الجيران أو مع حامد او سيراً على الأقدام .. ذهابي مع حامد او سير على الاقدام يعني تأخري عن طابور الصباح ، ويعني ذلك الوقوف في طابور خاص ، اسميه دائماً الطابور (الخايس)[٢٠] وهو طابور للطلاب المتأخرين ، اتضايق كثيراً من هذا الطابور ، عندما اشاهد نظرات بعض الطلاب لنا وهم يعبرون الساحة الى الفصول الدراسية ، وكأن عيونهم تحمل نظرات الاستعطاف ، في المواقف المحرجة لا أحب كثيراً النظرات الخاطفة ، لا أحب النظرات المُصاحبة بنصف ابتسامة عابرة ! ، اتخيل نفسي اقف واشرح لكل طالب يمر من امامنا وينظر لنا وأقول له : ( والله اني صاحي بدري وجاهز ، بس

[٢٠] بتصرف من الطابور الخامس !

اخرني حامد وأخوه ، جاءوا متأخرين ، او انهم هذه المرة لم يأتوا فجئت الى المدرسة على اقدامي ، صدقوني رغم حبي لكرة القدم ، الا انني طالب مجتهد واستيقظ مبكراً !! )

الآن مع هذه السيارة بإمكاني ان اكون خارج هذا الطابور التعيس ، وأتحاشى النظرات المحرجة !

مع هذه السيارة سيكون الذهاب سهلاً الى ملعب الحارة المجاورة ، اعتقد ان السيارة ستكون باص لنقل اعضاء الفريق !

.....

فريق الحارة تطور كثيراً ، العيال كبرت ، واصبحنا نلعب مباريات خارج حدود الحارة والفضل بعد الله يعود لامتلاك ثلاثة من الاصدقاء سيارات خاصة ، كانت السيارات تنقل اعضاء الفريق في كل مباراة ، لم ندخل في أي دوري حواري حتى الآن ولكن كانت الطريقة ، مباراة في حارتنا والاياب في الحارة الأخرى ، اكثر ما يميز فريق الحارة التقارب بالسن والتفاهم ، منذ سنوات ونفس الاشخاص يلعبون مع بعضهم البعض ، عيال حارة واحدة ..!

الان الساعة الثالثة والنصف بعد صلاة العصر انتظرنا فريق الريان في ملعب الحارة ، هذا الفريق حظه سيء معانا ، رغم ان اعضاء الفريق يكبرونا سناً ، فهم اقرب لفئة الكبار ، نصفهم ثالث وثاني ثانوي والنصف الاخر متخرجين من الثانوية ، ومشارك في دوريات حواري المدينة ، وفريقنا يغلب عليه طلاب المرحلة المتوسطة مع ثلاثة من المرحلة الثانوية ، الا ان هذا الفريق دائماً يخسر امام

فريقنا ، لا اعرف اعضاء فريق الريان الا بالاسم، اما كمعرفة شخصية فاعرف فيهم زميل لي في المدرسة ، طلب ان يلعبوا معنا في ملعب الحارة ، واتفقنا على موعد معين ، وتم هزيمتهم بنتيجة تاريخية (٥-٢) !

في اليوم التالي يخبرني صديقي بالمدرسة انهم لازالوا مستغربين من نتيجة مباراة الامس ، يقول : " لم يتوقع الاكثر متشائم فينا .. ان نخسر المباراة .. فكيف ان تكون الخسارة بهذه النتيجة !؟ ، بصراحة لا اعلم كيف تلعبون كرة القدم !! "

شباب صغار يستهين بهم أي شخص من النظرة الاولى ، وعندما يشاهدهم بالملعب يستغرب كيف يلعبون ويفوزون ؟! فريقنا يستخدم السهل الممتنع في لعبه ، تراه سهلاً ولا تستطيع هزيمته!

وصلنا ملعب الريان في اليوم التالي ، فلسنا مثل النوادي الكبرى ننتظر أيام بين مباراة وأخرى ، نحن نستمتع بلعب الكرة يومياً ، وفي كل وقت باليوم الواحد ، كرة القدم بالنسبة لنا هي لعبة الموسم بأكمله ، لايحكم ممارستها مكان معين او حالة جوية أو وقت !

بدأت المباراة مع وصولنا فوراً ، لأنه نادراً نعمل اطاله او تمارين تقوية في بداية المباراة ، مثل اللاعبين بالتلفزيون او فرق الحواري المتقدمة ، نلعب مباشرة ، حياتنا كلها ركض خلف هذه الكرة ! ، لا نحتاج لإطالة او تجهيز عضلات جاهزة بشكل مستمر بل تستمع بحركتها خلف هذا الجلد المنفوخ !

خطف فريق الريان هدف مبكر في الدقائق الاولى ، صراخ الجمهور وابواق السيارات ، ظن الريانيون انهم في طريقهم لتأديب هذا الفريق الصغير المشاغب مبكراً ، ولكن سرعان ماعاد الفريق المشاغب / السهل الممتنع .. لهواية تسجيل الاهداف ، ومع زيادة ارتباك اعضاء الريان وعصبيتهم ، انتهت المباراة بنتيجة (٤-١) لمصلحتنا وبالرأفة !

بعد نهاية المباراة تركناهم في ملعبهم حائرين وكأن على رؤوسهم علامات تعجب واستفهام متخانقتين !!

في طريق العودة من المباراة هطل المطر بكثافة ، والذي كان متوقع هطوله في أي وقت مع الجو الغائم في ذلك اليوم ، ومع أول انحنائه للفورد بسبب تعرج الطريق الترابي، دخل الماء داخل السيارة ، من فتحة سقف السيارة التي فشلت في اول اختبار ..!

- سلمان : لو ان السقف مكشوف احسن ، تروشنا هههههه
- بدر : لو جايبين معنا ملابس السباحة كان كملت هههههه
- محمد : بدل ما تشكرون الرجال اللي ينقلكم معه كل يوم ، تعلقون عليه ، بس بصراحة .. الدنيا برد هههههه
- ....
- ...

استمرت التعليقات والضحكات ، وانا لا املك الا ان اسايرهم ، لأن كمية الغضب الكبرى تجاه هذه الفورد الغبية استطعت اخفائها داخلياً كرهاً ، حامد وحده فقط شعر بإبتسامتي الصفراء وحاول ان يغير الجو !

.....

اشتهر فريق الحارة الشاب وذاع صيته بين فرق الحواري الآخرى ، وبدأت المفاوضات السرية لبعض افراد الفريق من قبل الفرق الكبرى في حواري المنطقة ، لم يكن هناك من المغريات الحالية لفريق الحارة سوى الشهرة بين الحواري ولم يكن هناك تفكير لأي عضو من فريقنا لتمثيل فريق المدينة الرسمي بقدر الحلم بعيش اثارة بطولات الحواري ، محاولتنا انا وحامد في البقاء على تماسك الفريق بائت بالفشل ، بعد شعورنا برغبة بعض افراد الفريق الانضمام لبعض الفرق الأخرى خاصة ان بعض المفاوضين كانوا أقارب او أصدقاء مقربين لبعض لاعبي فريق الحارة ، لذا فضلنا انا وحامد وبدر تحقيق طلب ورغبة فريق الريان بضمنا لفريقهم بعد تجديده ورغبتهم المشاركة في احد اهم البطولات الرمضانية في المدينة ، بدر قلب دفاع ، وحامد رأس حربة ، وانا صانع لعب ، وبعد انضمامنا مع فريق الريان شاركنا معه في البطولة الرمضانية ، واستطاع الريان الحصول على المركز الثاني في المجموعة الأولى والتي تضم خمس فرق بالإضافة الى فريق الريان ، وكان نظام البطولة ، عشرة فرق مقسمة على مجموعتين ، تلعب الفرق بين بعضها البعض بطريقة الدوري ، ويتأهل صاحب المركز الأول والثاني الى نصف النهائي .

كانت نتائج فريق الريان في المجموعة فوزين وتعادلين ، اهلت الريان للمركز الثاني ، وفي مباراة نصف النهائي كانت المباراة مع صاحب المركز الأول بالمجموعة الثانية ، بدأت المباراة بهدف مبكر للفريق الاخر ، واستمرت النتيجة هذه حتى اخر عشر دقائق من نهاية المباراة ، استطاع حينها بدر من تسجيل هدف بالرأس بعد كرة جميلة من الركلة الركنية ، انتهت الأشواط الاصلية بتعادل الفريقين بنتيجة هدف لهدف ، وفي الأشواط الإضافية استطاع وسط الريان راكان تسجيل الهدف الذهبي من تسديدة قوية استقرت في الزاوية اليمنى من مرمى الفريق الاخر ، وكان حينها الهدف الذهبي يعني نهاية المباراة !

انجاز رائع لفريق الريان في أول بطولة يخوضها بعد تجديده ، حيث يعتبر الريان من الفرق القديمة بحواري المدينة ، ولكنه لأول مره يلعب نهائي بطولة حواري ، بل انه دائماً يخرج مبكراً من دوري المجموعات او يحتل مركز متوسط في البطولات المجمعة التي يشارك فيها .

بدأت مباراة النهائي ، وكانت امام صاحب المركز الثاني من المجموعة الثانية ، الذي اخرج متصدر مجموعتنا الأولى من نصف النهائي بعد الفوز عليه بهدفين مقابل لاشيء ، كانت المباراة النهائية سجال وضاعت فرص للفريقين ، ومع بداية الشوط النهائي ظفر الفريق الآخر بركلة جزاء استطاع مهاجمهم تسجيلها والمحافظة على هذه النتيجة الى نهاية المباراة ، نتج عنها تتويجهم بكأس البطولة وحصول الريان على المركز الثاني ، بعدها لم يلعب الريان سوى مباريات ودية ولم يشاركوا بأي بطولة بهذه

المجموعة من اللاعبين الذين لعبوا في البطولة الرمضانية ، فقد كان ستة من أعضاء الفريق في الصف الثالث ثانوي هذه السنة ، وتفرق أعضاء الفريق بعد مغادرتهم المدينة اما بحث عن وظيفة او اكمال الدراسة الجامعية .

## (١٢)

هذه السنة كانت سنة الحصاد التعليمية ، انا وحامد في الصف الثالث ثانوي ، بالرغم من ذلك فقد كانت هذه السنة أيضاً اكثر سنة لعبنا فيها كرة قدم سواءً مع فريق الحارة او بعد انضمامنا لفريق الريان ، وكما جلبت لنا هذه الزحمة الرياضية من متعة فقد جرت معها بعض السلبيات تركز ضررها على مستوانا الدراسي في موسم الحصاد العلمي ! ، ربما لم يكن بالشكل القوي الذي يتضح بالنسب المنخفضة او الرسوب ولكن كان له تأثير ملاحظ لمن يعرفنا ، حيث كانت نسبتي في ثالث ثانوي ٨٩% بعد ان كانت نسبتي الدراسية في السنوات السابقة لا تقل عن الـ ٩٥% تقريباً ، اما حامد فتخرج بنسبة ٨٥% وهو الذي لم يحصل على تقدير اقل من ممتاز سوى في ثاني متوسط حصل على تقدير جيد عندما اصابته حمى مفاجئة خلال اختبارات الفصل الدراسي الثاني قيل أن عيّن أصابته وقيل انه فيروس غريب ، كان يحضر الاختبارات لتأدية الاختبار فقط دون مذاكرة ! ، من يشاهد النسب السابقة سيضحك ويقول اننا "دوافير" ، والحقيقة أن أغلب الطلاب يركز جهده ويحرم نفسه من ملذات الحياة من لعب وغيره في مرحلة الثالث ثانوي ليحصل على نسبة مرتفعه في نتيجة آخر العام ، وتجد البعض يحصل على نسبة عالية لم يظفر بها طوال سنواته الدراسية التي سبقت ثالث ثانوي ، أما انا وحامد فعاكسنا التيار كله بسبب جنون الجلد المنفوخ !

التحقت انا بتخصص الهندسة في الجامعة الشرقية ، والتحق حامد بكلية العلوم الطبية بجامعة العاصمة بعد ان كان يحلم بالصيدلة

ولكن نسبته الخاصة والعامة لم تساعداه الالتحاق بكلية الصيدلة ، أتذكر عندما عرف بخبر نسبة القبول لكلية الصيدلة كنت معه في نفس المكان ، مازحته قائلاً : "خلصنا ثالث ثانوي ما عالجنا روحنا ولا قبلونا علشان نعالج الناس ! " ضحك حامد وهو يعرف ما اقصد ! ، يعرف اني اذكره بسالفته خلال فترة الاختبارات النهائية للثانوية العامة ..

جائني حامد صباح احد الاختبارات وبالتحديد في الفترة الفاصلة بين اختبارين ويناظر فيني بحزن ويقول:

- ابو عبدالله تدري وش صار لي !!

"بصراحه ارعبني وجهه وكلامه توقعت ان الموضوع يخص الاختبار"

- عسى خير يابو راكان

- أبد خويك طاح بالحُب على وجهه بدون مايسمي !

طالعته بنظرة حاقدة وقلت :

- الله يقلع شيطانك خوفتني ، احسبك جبت العيد بالاختبار ! ، وش هالسالفة العجيبة يارروميو الحارة ؟ ، بعدين لعلمك ترى ملامح الحُب ونظرات المُحب ماهي زي الملامح اللي تفرك بها وجهك ، وترمش بها عيونك ! ، انت جالس تسوي حركات تعني خلفها .. مصيبة / طامة / فاجعة .. أي شيء من مصطلحات الخوف ، الا ان

تعني الحُب ، ياعزيزي حاول ان تعيد ضبط ترجمة المشاعر عندك بطريقة صحيحة ! هههههه

- ماشاء الله مقطّع الحب ياليسري ، اسمع اسمع خلني اسولف لك قبل وقت اختبار الفترة الثانية !

- يالله ، فضفض ياروميو ، كلي اذان صاغية !

- البارح وانا اذكر بديوانية البيت ، عطشت وقلت اروح للمطبخ اشرب ماء ، وبعد ما رويت من الماء ، وانا طالع من المطبخ ، إلا يفتح باب غرفة خواتي، وعيني بعين وحدة غريبة داخل الغرفة .. أيش زين .. أيش قمر ... أيش حلا ! ، مايمدي اتمتع بالنظرة إلا اختي تشوفني وتطلع بسرعة من الغرفة وتسكر الباب خلفها ، وهي تقول لي " سلامات سلامات " شوي وتحذف عيونك علينا! ، عاد انا بحركة استفهامية بيدي مع غمزة عين أقولها مين الحلو اللي داخل ؟ ، وترد علي تقول : وجع أمداك تشوف ، رح لديوانيتك ذاكر ؟ ، وارد اقولها : تكفين من هي ؟ ، وترد : لا تفضحنا يادفش هذي خويتي ، انقلع ذاكر ! ، قلت : اذاكر معكم ، تراني مميز بالرياضيات ، ومبدع بالنحو ، ونابغة بالكيمياء ..و .. قاطعتني بلا سماجة ياحويمد تفضحنا ، ترى والله اعلم عليك ابوي ! ، ..

الزبدة رحت وانا في راسي المنظر ماقدرت انساه طول وقت المذاكرة ، صدقني لو ماكنت فاهم المادة من أول ، كان جايب العيد اليوم !

- الله .. الله ياحويمد وش هالحركات ، صرنا حقين حُب وحركات ، وش صار بعدين ؟

- ولا شيء حاولت اعطش مرة ثانية ، لقيت خواتي جالسات بالصالة ومن دخلت ضحكن علي ، وعرفت ان البنت راحت ، وان اختي علمتهن بالسالفة السريعة ، رجعت بسرعة للديوانية مكسور الجناح هههههه ، واسمعهن ينادن علي وهن يضحكن : حامد حامد !!

بصراحة أنا كانت عندي فكرة الالتحاق بكلية الآداب – قسم الاعلام بجامعة العاصمة ، ولكن هناك من نصحني بتقدير واحترام نسبتي الدراسية وخاصة اني بالقسم العلمي في الثانوية ، قال لي :" نسبتك بإمكانها ان تدخلك تخصص زين مثل الهندسة ، وبالنسبة لرغبتك وهوايتك الإعلامية بإمكانك ممارستها كهواية مع كونك مهندس ، ليس هناك تعارض ، بعكس الهندسة لن تكون هواية لك اذا تخصصت بالإعلام " ، وهذا ما كان بالفعل !

.....

حصل لي موقف طريف هذا اليوم ، فقد كنت عائداً من جامعة العاصمة ومعي ملفي الذي يحتوي على شهادة الثانوية الاصلية وأوراق رسمية أخرى كنت قد اخذتها من عمادة القبول والتسجيل

بجامعة العاصمة ، والتي بدأنا بالتقديم عليها أنا وحامد خاصة ان التقديم على الجامعة الشرقية كان متأخراً باسابيع عن جامعة العاصمة ، والتقديم على الجامعة الشرقية يستلزم اختبار قبول ، وحتى لا يضيع علي تقديم جامعة العاصمة ويفوت علي نصف عام دراسي اذا لم اقبل في الجامعة الشرقية أو أي جامعة اخرى ، لذا فضلت ان اقدم اوراقي مع حامد على جامعة العاصمة والتي تختلف عن بقية الجامعات والكليات حينها بأنها تحتفظ بأوراقك الاصلية عند القبول ، وبعد ان اجتزت اختبار القبول في الجامعة الشرقية ، عدت الى جامعة العاصمة واخذت ملفي ، وقبل ان اصل الى الفندق ، طلبت من سائق الأجرة ان يتوقف عند احد محلات التموينات ، نزلت واشتريت صحيفة الهدف ومعها مجلة كل الرياضة وعلبة مشروب غازي اطفئ به عطشي ، وفي الطريق لم انتظر كثيراً وبدأت اتصفح مجلة كل الرياضة بعد ان وضعت ملفي امامي على طابلون السيارة ، لحظة التوقف امام بوابة الفندق ، كنت مشغول البال في قراءة مقال كتبته سابقاً ونشر في هذا العدد من مجلة كل الرياضة ، اعطيت السائق اجرته ونزلت اكمل قراءة المقال ، وقبل دخولي لبوابة الفندق ، تذكرت الملف ، وركضت خلف سيارة الأجرة اشير له ولم ينتبه ولا اعتقد انه فكر في الانتباه الى الخلف أصلاً ، فهو كان من الاساس غير قادر على الانتباه للأمام وانا معه فقد كان مشغولاً ، وغائباً مع اغنية مثل الاغاني التي نسمعها في افلام الممثل الهندي ( اميتاب باتشان ) ، اتوقع انها حزينة من الحانها الموسيقية ، فكيف ينتبه الآن وهو لوحده يجر آهاته وذكرياته !؟ ، ذهب بعيداً ، وأنا اركض خلفه وفي رأسي تدور أفكار وأفكار ، واتخيل نفسي عاطلاً هذا الفصل الدراسي ، وافكر

بالطريقة التي استطيع من خلالها ان احصل على بدل فاقد لأوراقي التي ذهبت مع سائق الأجرة ، فلا شيء اتذكره او اعرفه عن سائق الأجرة حتى ملامحه لم اركز فيها جيداً فقد كنت منشغلاً مع اخبار الرياضة ، ولا اعرف هل ينتبه سائق الأجرة لاوراقي ؟ هل يركز فيها وباله وخياله معلق بتلك الاغنية الحزينة ؟! ، هل يشاهدها قبل ان يتوافد عليه الأشخاص ؟! ولو رآها بعد حين فبالتأكيد لن يتذكر السائق من هو صاحب هذه الأوراق التي لا تحمل أي عنوان ! ، وهل هو بالاصل ملزم بإعادة هذه الأوراق الى صاحبها؟!

آآه منك يا اعلام ..آآه منك ياريـاضة .. وآآه من هذا الجلد المنفوخ الذي سحرني وغيّب عقلي في عالمه ، سيضحكون عليّ كثيراً ، سأصبح رواية تروى ، وحدث يوثقه كل اعداء كرة القدم بالحارة ، وسيشار به لكل شخص يهمل او ينسى اشياؤه الخاصة ، نعم أتكلم عن الاشخاص حولي سيلوموني كثيراً على هذه الحادثة! .

قطعت مسافة طويلة .. سرت بعيداً وانا اشير لسائق الأجرة ، لم اشعر بنفسي ، عندما فقدت الأمل قررت العودة الى محل اقامتي حزيناً .. اجر اذيال الخيبة ، يجب ان اجهز العدة لفصل دراسي دون دراسة ! ، دائماً اتضايق عندما اغيب عن المدرسة واجلس في البيت لوحدي ، ليس حرصاً على الدراسة بالدرجة الأكبر ولكن لأن الغياب بدايته جميلة وخاصة بلحظة المكابرة تجاه الاستيقاظ المبكر ، جميل ان تعود مرة أخرى الى النوم ! ، جميله جداً لحظة العناد في أولها ولكن للأسف ، مهما كان مبرر الغياب إلا ان النوم

يطير من العين منذ ان يذهب كلاً الى مدرسته وعمله ، حتى انه في اجازات نهاية الأسبوع ، نستيقظ مبكراً وكأننا في أيام الدراسة ، الغياب في أيام الدراسة يعني الجلوس في البيت لوحدك ، لاشيء مسلي أبداً ، حتى التلفزيون لم يكن هناك شيء يحفز فيه ، فإفتتاح البث اليومي للقناة الاولى يكون الساعة العاشرة صباحاً ...قران كريم ثم ربع ساعة رسوم متحركة ، ثم برنامج عالم المرأة ؟! ، ولا انسى جلسات نساء الحارة عند الوالدة فترة الضحى ! ، الكل مرتبط اما بدراسة او عمل او بحكاوي ضحى ! ، لاشيء مسلي بالفعل ، هذا في فترة يوم او يومين غياب في سنة دراسية كاملة ، فكيف بأكثر من ثلاث اشهر غياب ؟!

اقتربت من مكان اقامتي وقبل دخولي سمعت صوت ينادي : " صدييق صدييق .. يامههمد يامههمد " ، استدرت برأسي الى الخلف كردة فعل استطلاعية الى مصدر الصوت ، والا وسائق اسيوي في سيارة اجرة متوقف امام الفندق لم الحظه جيداً عند اقترابي من الفندق ربما اتى مع دخولي الى بوابة المبنى او انه كان موجود بالفعل ولكن كان ذهني مشغول بكيفية قضاء فترة الاجازة الاجبارية القادمة !

استنشقت كل ذرات الهواء من حولي وأنا استقبل الحيرة والبهجة والأمل التي تكونت في عقلي مع ابتسامة السائق ، وسيارة الأجرة ، والاهم من كل ذلك .. الملف العلاقي الأخضر الذي يرفعه امامه من داخل السيارة ، ويحركه يمنةً ويسرى !

بردت اطرافي ، اصبت بعجز مؤقت عن الحركة ، كحالة الخائف في الحلم ! ، أكره دائماً لحظات الانتظار مهما كانت مدتها ، فهي تجعلني على قلق دائم ، متأرجح مابين بسمة وحزن ! ، تساقطت كل تفاصيل الغياب والاجازة الاجبارية ، غادرت نساء الحارة جلسات الضحى ، واختفت ملامح الصورة تماماً مع زيادة تكرر حركة الملف الأخضر بالهواء وكأنه يحرك الممحاة على كلام من قلم رصاص ، اتخيله وهو يحرك الملف وكأنه يدلك اقدامي العاجزة بهذه الحركة ! ، بل كأنه يهف الهواء لاعادة الاوكسجين اليّ من غيبوبة الافكار السوداء ، شعرت أن الأمل عاد ومعه قرصة فكر ، تقدمت الى السيارة ، من جهة السائق ، وقال لي : " هذا ملف حقك .. انتا ينسى داخل سيارة ! " بلا شعور اخذت الملف وقبلته على خده !

## (١٣)

الصدفة جمعتني هذا اليوم بصالح ، صالح من زملائي بالمدرسة الثانوية ، لم اعلم انه قُبل في الجامعة الشرقية ، صادفته امام مكتب القبول والتسجيل بعد استلامنا لجدول الفصل الدراسي الأول ، بعد استلام الجدول يلزمك الذهاب لمبنى الإسكان ، لاختيار زميل لك في احد غرف السكن الداخلي ، او تسجيل اسمك لترقب حظك مع زميل لا تعرفه يسكن معك في الغرفة ، لبداية حياة جديدة ، سألت صالح اذا كان معه شخص اخر ، فأجاب بالنفي ؟ ولأني مثله ليس لدي من اسكن معه ، قررنا ان نسكن سوياً !

صالح من الزملاء الهادئين جداً في الصف الثالث ثانوي ، اعرف انه يشجع الانتصار ولكن لا اعرف مدى وحدود هذا الانتماء ؟! ، العلاقة الدراسية في الغالب ..علاقه جميلة ، ومنضبطة ، لا يمكن ان تزيد من علاقتك ومعرفتك بأصدقاء الدراسة الا عندما يكون بينكم تواصل واستمرارية لهذه العلاقة خارج اسوار المدرسة ، كالحارة مثلاً !

لم تكن التجربة الأولى في السكن بعيداً عن اهلي ، ولكنها التجربة الأولى في طول المدة كسنوات مثلاً وفي السكن مع شخص بعيداً عن مستوى الأقارب ، فقد كنت في بعض الاجازات الطويلة اسكن عند جدي وأحيانا عند خوالي او اعمامي ، وكلا المكانين كي أكون قريب من اللعب مع عيال الخال والعم .

اول الأشياء التي اكتشفتها في صالح بعد سكننا سوياً ، انه مخلص بشكل كبير جداً مع أصدقائه ، قد يتعرض لضرر في سبيل ان يخدم أصدقائه ، اكتشفت ايضاً انه متعصب بشكل كبير لفريق الانتصار ، كان خلف ذلك الجبل الجليدي من الهدوء ناراً تلظى من التعصب ولكني لا اعرف كيف لم يذب هذا الجبل من شدة وهج هذه النار؟!

كان صالح لا يحتمل الخسارة في أي تحدي ، حتى لو كان شيء ذا أهمية بسيطة ، يغضب سريعاً ، أتذكر موقف له في لعبة البلوت عندما زعل على الصديق المقابل له عندما نسي ذكر مشروع (ميه) في اخر جولة من لعبة البلوت ، خسر صالح وزميله في اللعبة بسبب هذا الخطأ ، دام هذا الزعل لمدة شهر لايتحدثان فيه مع بعضهم ، ولولا واسطة الزملاء لدام هذا الزعل فترة أطول ، فصالح طيب ولكن اذا زعل او غضب عليك تشعر انه شخص آخر يمتلئ حقد !

في احد المباريات الودية في الجامعة كاد ان يتسبب صالح بمشكلة كبيرة بين افراد الفريقين ، رغم ان اغلبهم يعرفون بعضهم البعض ، ولكنه خلق جو مشحون ! ، فقد كانت المباراة ودية وتجريبية لأجل الاستعداد لبطولة الجامعة ، كان الفريق الاخر متقدم علينا بهدف وفي لحظة تقدم صالح من خط الدفاع ( طبعاً صالح يبدع في أي موقع فيه خاصة الدفاع او الحراسة ) اضافة الى تشجيع الجمهور القليل الحاضر للمباراة والذي يعد على أصابع اليدين ، تعرقل صالح من لاعب الوسط في الفريق الآخر ، واحتُسب خطأ لصالح ولكنه انطلق وامسك اللاعب المقابل من

رقبته وضغط عليها ، كاد يخنقه لولا تدخل أعضاء الفريقين منهم من يهديء ومنهم من يزيد المشكلة .. فمابين كلمة من هنا .. وصراخ من هناك .. وسب من هنا .. ودفع من هناك لم يهدأ الوضع الا مع مغادرة أعضاء الفريق الاخر الملعب دون اكمال المباراة !

من الأشياء التي عرفتها في صالح نومه الثقيل ، اذا اردت ان توقضه من نومه تشعر انك امام جثة هامدة ، ودائماً مايسبب له هذا الامر احراجاً مع الدكاترة ، وذلك لتأخره عن المحاضرات .

.....

استطعنا انا وصالح جمع اكثر من زميل وذلك خلال معرفتنا لهم في الفصول الدراسية بالجامعة ، وكونا فريق اسميناه الموسيقار ، استعداداً للدخول في بطولة الجامعة السنوية ، لعبنا اكثر من مباراة ودية حتى يعتاد اعضاء الفريق اللعب مع بعضهم البعض ، مما سوف ينعكس بالتأكيد على مستوى الفريق في البطولة.

اليوم اول مبارياتنا وقد يكون اخرها ، لأن نظام البطولة بخروج المغلوب ، خصمنا في هذه المباراة فريق يسمى التضامن وهو من الفرق القديمة بالجامعة ، فريق يتوارثه أبناء مدينة واحدة كلما تخرج لاعبين ، كان هناك لاعبين اخرين يتم تحضيرهم من الطلاب المستجدين او المراحل الأولى الجامعية ، لذا استمر هذا الفريق وظل من افضل الفرق بالجامعة وحقق اكثر من بطولة في الجامعة ، بصراحة كان تفكيرنا بالوصول على الأقل الى ضربات الترجيح وخاصة ان وقت المباراة قليل فلكل شوط ( ٢٠ دقيقة )

واذا استمر التعادل يلجأ الفريقان مباشرة لركلات الترجيح ، الأهم لدينا ان نخرج بأقل الاضرار ، لعبنا مدافعين ، ونعتمد على لاعب واحد في المقدمة لسرعته ، انتهى الشوط الأول سلبياً ، رغم كمية الهجمات الكثيرة لفريق التضامن ، ولكن بعضها يتصدى له الحارس والبعض يتكفل بها احد القوائم او العارضة ، وثلة قليلة يخرجها المدافعين كيفما اتفق !

في الشوط الثاني ومع دقائقة الأولى قفزت مع احد لاعبي الخصم على كورة عاليه كلاً منا يريد ان يضربها برأسه ، النتيجة كانت سقوطنا على الأرض ، بعد اصطدام بالرؤوس عوضاً عن الكرة ! ، احسست بدوار من هذه الضربة المشتركة ولكن كنت استطيع النهوض ، لو أن احد المجاورين لي اسمعه يقول : " شكله اغمي عليه ، فيه دم يخرج من راسه !" ، اعجبني الوضع المفاجئ من حولي ، حينها قررت ان اظل مستلقياً ومتظاهراً بالاغماء بالفعل ! ، الاهتمام الزائد بك شيء مُحرض للترقب ، هناك شعور غريب وممتع في رؤية فوضى لأجلك ، تجمعوا حولي يطمئنون وينادوني وانا لا ارد عليهم ومغمض عيّني التي مُلئت احداهما بالدم الخارج من رأسي ، نقلوني الى سيارة خارج الملعب ثم الى مستوصف الجامعة ، بعدها تم نقلي الى المستشفى الجامعى وسط المدينة بسيارة الإسعاف لعدم وجود طبيب متخصص لخياطة الجرح في رأسي ورافقني احد الزملاء ، عند الوصول لبوابة الطوارئ نزلت من سرير الإسعاف بنفسي بعد ان فُتحت أبواب سيارة الإسعاف الخلفية وسط نظرات استغراب من زميلي المرافق وهو ينادي : " ياسر .. ياسر انتبه ..! " ، يعتقد انني اتحرك بلا شعور وخاف علي

من السقوط ، لحظات وتم استدعاء الدكتورة وعُملت لي اكثر من غرزة لخياطة ولمّ الجلد المفتوح قرب العين !

كانت إصابة خطرة جداً لو كان هناك حركة بسيطة عند اشتراكي بالكرة السابقة لفقدت عيني ، ولتسبب هذا الجلد المنفوخ بفقدان نعمة كبير ولبقيت هذه الإصابة رمزاً واضحاً لمصائب الجلد المنفوخ ، وأيضاً حكاية تحكى ، ومثال يضرب في الفائدة السلبية من كرة القدم ، ولأصبح شيوخ الحارة الكبار يستشهدون بها في احاديثهم المعارضة لكرة القدم ، فهم لا يحبذونها لا في الملاعب ولا في داخل بيوتهم ، بل انهم يصفون من يلعب كرة القدم بأنه (صايع) وضايع وقد يتجاوز ذلك في لفظ انه قليل ادب وتربية ، خاصة اذا لم يعرفوا اهله او لم تكن علاقتهم بأهله طيّبه !

إصابتي هذه لو وصلت الى احد منهم بشكلها وتفاصيلها ، ستكون ايضاً من الأدلة المثبتة لسلامة نصحهم وكرههم لهذا الجلد المنفوخ ، إضافة الى انني سأفجع والديّ لو اخبرتهم بذلك ، لذا فضلت الصمت وعدم اخبار احد ، وحذرت من يعرف اهلي من الزملاء بأن لا يخبرهم عن هذه الإصابة ، فلم اذهب الى أهلي نهاية هذا الأسبوع ، حيث اعتذرت بأني مُقبل على اختبارات صعبة في الاسبوع القادم ويلزم ذلك بقائي في الجامعة ، أمي لم تصدقني وكنت متوقعاً ذلك ، قلب الام عجيب استشعارهِ لا هوائي وبعيد المدى !

- اكيد فيك شيء .. قالت امي في اتصال على هاتف السكن.

- مافيني شيء ولله الحمد ، بس عندي اختبارات صعبة ، ولو سافرت يروح علي الوقت ولا اذاكر؟!

- والله مدري عنك ، بس انا حاسه ان فيك شيء مو زين !

- هههههه اكيد تبين تحسين بهالشيء ، هذا اول أسبوع اغيب فيه ، كيف اذا صعبت المواد وكثرت ؟!

- ايييه .. الله يوفقك ، لو اني ماني متطمنه ..!؟

- هذا وانا كلمتك شلون لو ماكلمت ..استودعك الله !

- في حفظ الرحمن .

جدتي توفت رحمها الله ، فلو كانت حاضرة هذه اللحظة ، أتوقع انها ستسافر اليّ وتتأكد فعلياً من سبب غياب هذه الاسبوع ، بعد ان تحرض امي على ذلك !؟ ،

.. جدتي كانت كما قلت كريمة في كل شيء إلا في لحظة مغادرة الدنيا ، كانت بخيلة جداً .. صحيح ان ليس لها دور في ذلك ولكن كان خبر رحيلها متأخر ، لم يخبرني به أحد ، الا عندما فقدت اتصالها لثلاثة ايام متتالية فبالعادة ان تأخرت يوم بالاتصال على هاتف السكن لا تتأخر اليوم التالي ، اما تلك الفترة فتأخرت يومين والثالث انشغلت انا فيه وفي الرابع انقبض قلبي وتوجست خيفة من هذا الغياب ، فأتصلت على هاتف منزلها وردت علي خالتي ، هنا زادت وتسارعت نبضات قلبي ، فدائماً ترد جدتي ، لم اعهد ان يرد احد غيرها يوماً من الايام ...

- السلام عليكم ، اخبارك خالتي ؟ جدتي وينها ؟ ..

- حاولت خالتي ان تواجه هذه الاسئلة المتتالية بهدوء ولم تستطع .. ! ردت: انت انسان مؤمن و ... ؟!

- قاطعتها : وش صار ياخالة؟

- قالت: عظم الله اجرنا واجرك ..

صمت مع محاولة لإستيعاب الخبر .. مع كلام متواصل للتهدئه من خالتي .. لم افهم منه او لم اركز الا بشيء واحد جدتي توفت قبل يومين..!

الكريمة غادرت هذه الحياة بهدوء ، وكأنها لا تريدني ان اشاهد لحظاتها الاخيرة ، لا تريد ان اتكدر أو اتضايق من وضعها ، كانها لاتريد ان اسافر اليها وانا في قلق وعجله ..فربما حصل لي مكروه في الطريق ، نعم ياجدتي كنتي كريمة بالفعل ولكن الاحداث كانت بخيلة معي في ان اكون معك وبقربك في اخر لحظات حياتك!..

اعلم جيداً انها لو كانت على قيد الحياة في لحظة اصابتي فإني سأعترف لها بكل شيء عن اصابتي ، نعم اعترف بكل شيء ، حتى بهوشة صالح في المباراة الودية !

## (١٤)

التلال هذا الموسم مختلف بشكل كبير عن المواسم السابقة ، يقدم مستويات ملفته ، ليس غريب ان يقدم التلال مستويات كبيرة وملفته ، فهو النادي الأول بمجموع البطولات المحلية ، ومن اقوى الاندية ولكنه تأثر كثيراً في السنوات الماضية وابتعد فيها عن البطولات ، رغم انها تعتبر سنوات قليلة في تاريخ الكرة ، ولكنها سنوات طويلة في عرف نادي اعتاد على الذهب ، ظهر معه هذا الموسم لاعب خطير اسمه (جابر علي ) ، سجل ٨ اهداف من ٨ مباريات ويظهر من خلال مستواه انه مشروع مهاجم قادم ، طبعاً لا جديد مع الاعلام التلالي في عمل مقارنة جديد بين هذا المهاجم الجديد ومع نجم الانتصار والمنتخب الوطني ( ماجد ناصر ) ، في كل مرهِ يظهر لاعب وهداف عند التلاليين يبدأون بمقارنته مع ماجد ناصر وكلهم يختفون ويبقى ماجد ناصر وحيداً كأفضل المهاجمين واولهم في تاريخ المنتخب الوطني ، اعتقد ان تقدم التلال في افضلية البطولات المحلية والخارجية مقارنة مع بقية اندية الوطن ، جعلتهم يتمنون ويبحثون عن الأفضلية المطلقة في كل شيء حتى لو كان ذلك بقلب وتزييف بعض الحقائق احياناً ، الأهم ان يكون التلال في كل حالاته الأفضل في نظرهم ! ، ... انها كبرياء السيطرة !

.....

في مدرجات الانتصار حضرت انا وصالح لأول مرة في حياتنا .. مباراة في الملعب ، ، شعور غريب جداً .. مقاعد اسمنتية ، عدد

كبير من الناس متراصين بجانب بعضهم البعض ، هذا يصرخ ، وذاك يصفق ، هذا يغني ، وذاك يضرب الطار باحترافيه ، اللاعبون في الملعب كأنهم اكبر جحماً مما نشاهدهم فيه خلال التلفزيون ، والملعب اشد اخضراراً من لونه في التلفزيون ، شاشة كبيرة تحمل أسماء الفريقين وبالجانب ساعة توقيت .

تبدأ المباراة، صراخ ووقوف ثم جلوس ، مشجع يقفز واخر يتحسر على هجمه ضائعة ، ومشجع هناك يصرخ على احد اللاعبين ويوجهه بالطريقة الصحيحة للعب الكرة ، مشجع خلفي يأكل الفصفص ويرسل شتيمة سريعة تجاه الحكم !

معي كاميرا فوتوغرافية التقط فيها صور حيّه لغرض الاحتفاظ فيها كتوثيق لأول حضور في الملعب ، لا أحد يحمل كاميرا في المدرجات غيري ، بقية المصورين تابعين لوسائل الاعلام داخل الملعب !

مع فرحة اول اهداف الانتصار لم اشاهد الهدف جيداً لوقوف الصف الذي امامي من الجماهير ، نظرت الى شاشة الملعب بعفوية ابحث عن إعادة كما يحصل في التلفزيون ! ، لم اشاهد شيء سوى ومضات متكررة لكلمة ( GOOOOOOL) ، تذكرت حينها ان الملعب واقع ، في الواقع لا تتكرر اللحظات .. جميلها وحزينها .. تمرّ سريعاً ولا تعود !

شاهدني احد رجال الامن وانا التقط احد الصور ، اتى اليّ اخذ الكاميرا من يدي واخذني بيده الاخرى الى خارج المدرجات وهو

يقول لي : " ماتدري ان الكاميرا ممنوعة ، كيف دخلت بها الى الملعب ؟! "

- لم يمنعني احد من الحراس على البوابات؟!
- يمكن انك خبيتها ، ودخلت بها ..!
- ماخبيتها ....
- .....
- ...

نقاش مستمر حتى الوصول الى المكتب الأمني ، وما بين تهديد بالاحتجاز مع مصادرة الكاميرا وبين محاولات من قبلنا انا وصالح للعفو بناءً على جهلنا بالأنظمة وخاصة انها المرة الأولى التي نحضر فيها الى الملعب !

استشعر رجل الامن صدق كلامنا وسمح لنا بشرط ان نغادر الملعب ، او نعود للمدرجات بدون الكاميرا ! ، فقررنا الخروج من الملعب خصوصاً ان المباراة قاربت على النهاية ، وكان خروجنا من المدرج والانتصار كان متقدم بثلاث اهداف مقابل لاشيء ! ، خروجنا كان بعد الاطمئنان على نتيجة المباراة ، ولم يكن هناك وقت للخوف على النتيجة ، ولم ارضى التفريط بالكاميرا التي تحمل توثيق لأول حضور في مدرجات الانتصار !

خرجنا ونحن مابين فرحة الحضور الأول وبين الموقف الغير لطيف الذي تعرضنا له !

لم استطع الصبر حتى أرى الصور التي التقطتها ، فذهبنا مباشرة من الملعب الى الاستديو ، اعطيت عامل الاستديو الكاميرا لأنتاج واستخراج الصور من الفيلم ، انتظرنا نصف ساعة ، وبعدها خرج لنا العامل من داخل معمل الاستديو واخبرنا ان الفيلم جديد ولم تلتقط فيه أي صورة !

كيف ؟! ..

اخبرنا ربما كان تركيبنا للفيلم داخل الكاميرا بطريقة خاطئة !

يااااه .. يالسوء الحظ !

.....

اعتدنا متابعة مباريات الانتصار التي تقام بالمنطقة الشرقية في الملعب ، ولكن من دون كاميرا بالطبع !

هذه العادة كانت محفز لنا لمتابعة المباريات المهمة لنادي الانتصار في الملعب حتى التي تقام في العاصمة مقر نادي الانتصار ، ومن هذه المباريات نهائي البطولة القارية التي أقيمت في العاصمة ، كانت المباراة النهائية بعد صلاة العشاء ، خرجنا من المنطقة الشرقية صباحاً متوجهين الى العاصمة انا وصالح واثنين من الزملاء ، وصلنا بعد صلاة الظهر ، تناولنا الغداء في احد المطاعم وتوجهنا الى الملعب والذي احاطته حشود من الجماهير

في انتظار افتتاح البوابات عند الساعة الرابعة عصراً ، تزاحمت الكتل البشرية عند البوابات وتدافعنا عند الدخول مع هذه الكتل للظفر بموقع مناسب لمشاهدة المباراة ولله الحمد تم دخول هذه الكتل دون أي ضرر !

امتلأت مدرجات الملعب مبكراً قبل غروب الشمس ، لحظات الانتظار مملة بطبعها ولكن انتظار كهذا كان جميلاً بكل تفاصيله رغم حرارة الشمس وزحمة البشر والمشروبات الغازية التي فقدت لذتها بسبب عدم برودتها ، والوجبات الباهتة والتي كانت عبارة عن فطائر وبطاطس وفشار !

كل تلك لم تكن ذات أهميتها مع انتظار لحظات انجاز قادم ! ، فالجو العام والاهازيج التي لم تصمت في المدرجات كانت تسرق كل لحظات الملل !

بدأت المباراة ، ومابين هجمة هنا وهجمة هناك لم نعرف طعماً للراحة كان تعب لذيذ لم نجلس فيه على مقاعد المدرجات حتى في فترة الاستراحة بين الشوطين ، في الشوط الثاني كان هدف الإنجاز الكبير ، فرح ورقص متواصل من مدرجات الملعب وفي السيارة عند مغادرتنا الى المنطقة الشرقية بعد ان عشنا لحظات التتويج ولذة الانجاز ، وصلنا ولم استطع النوم حتى صباح اليوم التالي حينها اشتريت صحيفة الهدف واستمتع بكل ما فيها بدءاً من المانشيت " **الانتصار يتربع على عرش القارة** " ونهاية لاخر صفحة مروراً بالوجبة الدسمة التي بين غلاف البداية والنهاية خصوصاً ان اغلب الصفحات خصصت لإنجاز الانتصار القاري ،

وبعد هذا الدسم الإعلامي الرياضي لم يكن هناك شيء يمنع العين من السبات ، بعد اجمل لحظات عشتها مع الجلد المنفوخ !

## (١٥)

بعد اجتيازنا لأول سنة بالجامعة ، اتضح لنا ان الجامعة تعتبر الخروج الأكبر من جلباب الرقابة الابوية ، الجامعة كانت بداية الرقابة الذاتية وتوقيتها في فترة المراهقة ! .. إذاً حدث ولا حرج في ارهاق هذه الرقابة بكثير من التجاوزات وخصوصاً من ناحية الاهتمام بالجانب التعليمي قياساً بالجانب الترفيهي ، الجانب الترفيهي دائماً يتفوق !

غداً لدينا اختبار نهائي للفصل الدراسي في أحد المواد وفي نفس هذه الليلة نهائي القارة بين فريق التلال وفريق اسيوي ، نحن خمسة اشخاص انا وصالح بالإضافة الى ثلاثة من الزملاء (عبدالمحسن ، نايف ، فهد ) وكلهم يشجعون التلال ، تواجدنا انا وصالح في هذا الجو يعتبر كمثل تواجد الكاز بالقرب من النار ، لسنا مثاليين الى الحد الذي نشجع فيه التلال ليستمر تفوقه بالبطولات وابتعاده عن الانتصار كثيراً ، وخاصة ان التلاليين منذ بطولة الانتصار القارية في العام الماضي كانوا يقولون ان الموسم القادم لهم ، لذا كان الوضع مسلي بالنسبة لنا وخاصة ونحن نشاهد الاحتقان والعصبية في وجه نايف وفهد بعكس عبدالمحسن الذي كان هادئ جداً فهو من المشجعين الذين لا يهتمون كثيراً لمتابعة كرة القدم ، اذا وافق حضورهِ وفراغه مباراة .. شاهدها ، ولا يحرص على متابعة اوقات المباريات كثيراً ، عبدالمحسن لم يكن طالباً بالجامعة ولكنه حضر كزيارة لقريبة نايف ، وصادف حضورهِ تواجدنا ، وما بين استفزاز كروي داخل الملعب واستفزاز لفظي في المجلس ، انتهت مباراة الاعصاب بفوز التلال بنتيجة ٣-

١ ، النتيجة كانت ١-٠ للفريق الاسيوي حتى نهاية الربع ساعة الأول من الشوط الثاني وفي كل تلك الفترة كان الاستفزاز من قبلي انا وصالح سيد الموقف حتى تسجيل التلال هدف التعادل قفز نايف وفهد وتراقصوا بيننا وبين التلفزيون ، ثم في اخر عشر دقائق سجل التلال الهدف الثاني ، ثم الهدف الثالث في الوقت بدل الضائع !

نهاية سعيدة للتلاليين أراد عبدالمحسن ابن المنطقة الشرقية ان يتوج هذه الليلة ، فقام باغراء الجميع وأخبرهم ان مسيرات الفرح وفوز الفرق والمنتخب الوطني تكون ممتعة على الكورنيش وتشهد لحظات واشياء جميلة ، رقص وهبال ، فوضى محببة وأحياناً حضور خاطف من الجنس الناعم ، قمم من المغريات لهذه الفترة العمرية!

خرجنا بسيارة عبدالمحسن ، على أن نأتي قبل الساعة الواحدة فجراً ، لأجل اكمال بقية مذاكرة اختبار الغد ، او على الأقل للراحة والنوم قبل وقت الاختبار الذي يبدأ الساعة ٨ صباحاً ..

وصلنا موقع المسيرة التلالية ، حتى اصبحنا بين السيارات ، اعلام ترفرف ، موسيقى عالية من مسجلات السيارات ، اغاني وطنية ، واغاني رياضية ، واغاني اخرى ، اشخاص يتراقصون داخل السيارات وخارجها ، مجموعات من العوائل هنا وهناك على الكورنيش لا علاقة لها بكل هذه الفوضى ولكنها تتابع الاحداث من بعيد ، ( .. دائماً في مثل هذه التجمعات وغيرها يحرص بعض الشباب على لفت الانظار ، يرفعون من مستوى صوت الفنان

وموسيقى الاغنية ، كأنهم يطلبون رأيك بذوقهم الفني ، او انهم يعرضون عليك منوعات غنائية ، اهتمام عجيب باجبارك على الاقتناع بذوقهم ، او الشعور بحزنهم و فرحهم ! ، بل هناك من يتراقص في الشوارع والساحات وكأن الرقص في اعتقادهم يميل قلوب العذرى اليهم !؟ ، وانا لا اسمع واعلم الا ان الرقص تحرص عليه الفتيات في الاعراس لجذب انظار الأمهات الباحثات عن زوجات لأبنائهم ! ، اذاً من المضحك بالفعل ان الرقص في كل حالاته اصبح عربون قبول من الطرف الآخر ! )

وعندما شعرنا ان السير على الاقدام ومشاركة هذه الحشود الفرحة افضل من التواجد بمسيرة السيارات ، اوقفنا السيارة في احد المواقف ، ونزلنا نكمل مسيرة الفرحة والاستهبال ، انا وصالح شاركنا من مبدأ الترفيه والفوضى اللذيذة بعكس الاخرين الذين يستمتعون من جميع النواحي (رقص وشعور بالنصر ) ، وفي مثل هذه المواقف والتجمعات الجماهيرية لابد ان يخرج بعض المشاغبين وتحدث المشاكل ، لذا دائماً ما تتواجد دوريات الامن وتمنع مثل هذه التجمعات ، الا ان عدم معرفة مكان تجمع هذه الحشود يجعل الامر احياناً صعبة في بدايته ، ثم شيئاً فشيئا تتم معرفته والسيطرة الأمنية عليه ، ومع هذه المناورات بين الحشود ورجال الامن ، تم تحميل العديد من الأشخاص في الباصات الأمنية التي خصصت لاحتجاز من يثير الشغب والفوضى لمدة معينة ، ولسوء الحظ تم القبض على عبدالمحسن ، حيث رقص نايف في منتصف التجمع ، فأراد رجل الامن الإمساك به ، ولكنه تمكن من عبدالمحسن ، واركبه الباص !

- الله يهديك يا نايف .. نكبتنا .. (هذا ما قاله صالح )

- رد نايف : النكبة هو .. يتمشى كنه سلحفاة يجرجر رجليه ، يحسب العسكري يفرق بين هالعالم !؟

- صالح : الله المستعان ، طبعك ماتغيرهـ ماتعترف بشيء عليك ، الناس كلها خطأ وانت صح ؟!

- ياسر : استهدوا بالله مو وقت ملامه !

- نايف : كلنا هربنا ، هو ليش ماهرب معنا ؟!

- فهد : المفروض بقينا بسيارتنا ولا تورطنا هالورطة ؟

- نايف : المهم ، وش الحل ؟

- ياسر : شكل السالفة بتطول .. ويروح علينا الاختبار!؟

- فهد : من صدقك !! ، اذا شفنا السالفة مطولة ، تركناه يعفن بالحجز ، ونجيه بعد الاختبار !

- نايف : والله صدق رجال فاضي لاشغلة ولا مشغله هههههه

- صالح : ماهي رجوله نخلي خوينا ، انا ماني ماشي حتى نطلعه من الحجز لو يفوتنا الاختبار !!؟

- ياسر : ضغط صالح زر الفدائية .. رحنا فيها !!

- نايف : قلنا لك ياصالح الرجال ماعندهـ شيء لا اختبار ولا شيء ثاني ، مافيها شيء نتركه ونرجع اذا ماطلع !؟

- فهد : شوية منطق ياصالح ، مو للدرجة نغامر بجهد نص سنة !؟!

- صالح : انا هذا اللي عندي ، تبون تروحون الله يسهل عليكم ، هذا قرار خاص بي فقط !؟

- فهد : لاحول ولا قوة الا بالله .!

- نايف : ماهي زينة نتركك ، ولا هي زينة نطنش اختبارنا !!؟ نبي حل منطقي ؟

- ياسر : بدل هالهرج والمرج اللي ماله داعي ، خلونا نوقف تكسي ونروح لمركز الشرطة ، ونشوف وضع خوينا ، الساعة الحين وحدة ونص ، والتأخير ماينفعنا !؟

- فهد : تكسي ليش وعندنا سيارة ؟

- نايف : هههههه سيارة نشغلها بإصبع من ؟ المفتاح مع المجرم ؟! هههههه

- فهد : اووو صدقت !

- صالح : تاكسي .. تاكسي .

ركبنا سيارة التاكسي وتوجهنا الى مركز الشرطة القريب من الكورنيش ، سألنا عن الذين تم احتجازهم في المسيرة ؟ ، اخبرونا انهم بالتوقيف ، ولن يخرجوا قبل ٢٤ ساعة ، حسب اوامر من الضابط المناوب !

حاولنا مقابلة الضابط المناوب ، تم رفض ذلك ، يوجد معنا عدد كبير من الاشخاص كلاً يسأل عن قريب له !

مرت ساعتان ونحن مابين اخذ ورد .. جزر ومد .. نحاول التوسط نحاول ان تخف لحظة الغضب .. خصوصاً وانه ولله الحمد لم يكن هناك ضرر على الاشخاص او الممتلكات ..!

( آآآه .. ايها الجلد المنفوخ .. فعلت فعلتك .. واشغلت هذه البشرية كلاً مشغول بسببك .. رجال الأمن بحفظ النظام .. والوقوف في وجه العابثين والمشاغبين .. الجمهور في توقيف من اربعة جدران صامته بسبب فرحة مبالغة او شغب واضح .. واشخاص وسطاء سهروا هذه الليلة لمحاولة اخراج معارفهم من هذا التوقيف الأشبه بالصندوق الخانق ..هذا جزء من حدث خاص بجزء بسيط من هذا العالم الكبير .. فكيف بالأحداث الاخرى التي تحدثها كرة القدم في اجزاء العالم الاخرى ! ، بالطبع لن تكون الاحداث الاخرى اقل اثارة من هذه الاحداث ..... !! )

ياولد .. هيه ياولد ..مشينا ياياسر .. ( صالح يخرجني بصراخه من هذه الغيبوبة الخيالية السريعة .. )

- ياسر : وش فيه ؟

- صالح : مشينا خارج المركز ننتظر شوي ، الظاهر بيطلعون اللي بالتوقيف بعد ساعة لكن لازم كفيل موظف !

- ياسر : منين نجيب موظف ؟

- نايف : بجيب عمي منها يكفله ، ومنها يجلدهـ هههه !

- فهد : الوقت يمضي .. والاختبار يقترب .. والخوف يرسل رسائل الى القلب .. والقعدة في نفس المادة فصل ثاني ، لابو الكورة والمسيرات والفزعات و...و....و....

- ياسر : هههههه سلامات .. سلامات ..، تعوذ من الشيطان ، اظن صابتك " حمى الجلد المنفوخ " ! ، تسهلت ان شاء الله ، بيطلع خوينا ونحضر الاختبار !

- نايف : اختبار نهائي ، بدون مذاكرة ؟!

- صالح : ع الخبرة ! هههههه

- نايف : ايه انت وفهد ماينخاف عليكم ؟ المادة بالجيب ، درجاتكم زينه بالشهري ..!

- فهد : قل اعوذ برب الفلق ..

- ياسر : وانا بعد مذاكر نص المنهج ..و ..

- .....

وسط هذا النقاش ، يمر شخصان امامنا خارجين للتو من داخل المركز ، نقاشهم يوحي بأن احدهم كان موقوف بالداخل ، ويؤكد الخفير المتواجد امام بوابة المركز صحة هذا التوقع بقوله ..: " ياشباب اللي له واحد يعرفه داخل ؟ يروح يكفله ويطلعه ؟ واللي ماله شيء يغادر المكان حتى مايصير مكانهم بالتوقيف ؟ "

- صالح : طيب الكفيل لازم موظف ؟

- الخفير : لا عادي أي شخص يكفله ، ببطاقة الاحوال !

- نايف يتمتم بصوت مسموع ..: سلم المجرم من علقة العم !

توجهنا الى مكتب التحقيقات ، كتب صالح تعهد تحت ورقة سبق ان تم اعدادها بخط عبدالمحسن تعهد بعدم تكرار مثل هذه الامور ، ووقع صالح على تعهد احضار عبدالمحسن اذا رصدت نفس هذه المخالفة عليه ، كتب بياناته وترك صورة من بطاقة الاحوال عند العسكري ، بعدها طلب العسكري منا الانتظار في الخارج حتى يخرج لنا صاحبنا !

لم تمض خمس دقائق ، وخرج لنا عبدالمحسن يتبسم ..

- صالح : كفارة يامعلم !

- نايف : سلامات ياوجه النكبة !

- فهد : هلا بملهَي الاختبارات ..!

- ياسر : ايها المجرم العتيد !

- عبدالمحسن : هههههه هلا بكم ، وليد عمي واعرفه وجه نكبه يانويف من يوم انك صغير !

- فهد : اعجلوا يالربع نبي نرجع الساعة الحين ٤ صباحاً ، باقي اربع ساعات عن الاختبار ، مدري ننام والا نذاكر !؟

- نايف : هو باقي وقت للنوم ؟

- تكسي ..

- تكسي ..

- تكسي ..

..( اكثر من صوت لايقاف التاكسي )

توجهنا للسكن الجامعي .. انا وصالح في غرفة وحدة ، ونايف في غرفة بمبنى مستقل ..، وفهد في غرفة بمبنى اخر ، عبدالمحسن غادر الجامعة ..

انتهى الاختبار ، ولم نشاهد فهد ، ربما لازال داخل قاعة الاختبار ، انا وصالح اعتدنا الخروج بعد كتابة اخر نقطة من الاشياء التي نعرفها أو نتفلسف فيها ، لا احبذ مراجعة ورقة الاختبار بعد نهاية الاجابات ، عملتها مرتين مرة في اسئلة صح وخطأ ، ومرة في اختبار ( اختيار متعدد ) وفي كلا الحالتين حولت الصح الى خطأ بعد

المراجعة ، بعدها عاهدت نفسي ان اخرج من أي اختبار دون مراجعة لما سبق كتبته !

انتظرنا حتى انتهى الوقت وخرج جميع الطلبة ، لم نلحظ فهد ، توجهنا على الفور الى غرفته بالسكن للإطمئنان عليه

المفاجئة !!

الغرفة مغلقة ، طرقنا الباب بقوة .. حتى خرج لنا فهد ، وكأنه ملاكم خارج للتو خاسراً الجولة ، متورم الوجه ومرعوب ! ، يناظرنا ويناظر الساعة .. ويتمتم بكلام لم يُفهم منه سوى كلمة اختبار ..!

( فهد ثقيل نوم .. وابتلي بزميل في الغرفة أثقل نوم منه .. دائماً ما يسبب لهم النوم مشاكل اجتماعية خاصة في المواعيد التي تأتي بعده ، لذة هذا النوم بالنسبة لهما لابد ان تجر معها مرارة ! )

- صالح : صباح الليل ليكون ما اختبرت ؟!!!
- فهد : ...!!!
- ياسر : والله العوينات وهالوجه المنتفخ ، ماهو وجه واحد مختبر !؟
- نايف : الله يستر ..!
- فهد : لاحول ولا قوة الا بالله .. راحت عليّ نومه ، الله يلعـ..!

- نايف : تعوذ من الشيطان ولا تلعن !

- صالح : اقول غسل وجهك والحق على دكتورك ، واشرح له الوضع ؟ يمكن تشفع لك اختباراتك الشهرية، قبل لا يصحح الاوراق ، اكيد تلقاه بالمكتب الحين !

- فهد : انا لو اني منخمد بغرفتي ولا طلعت لقلة هالحياء احسن لي ..!

- ياسر : اللحين ماينفع اللوم ، لحق عمرك وسو زي ماقال لك صالح .

- فهد : الله المستعان .

( فهد طالب مجتهد ويهتم كثير .. وهو رياضي متعصب .. تعرف علينا عن طريق احد اقاربه الذي كان يعرف صالح .. ارتاح لنا كثيراً واصبح تواصله معنا اكثر من قريبه .. حتى اصبحنا انا وصالح وفهد ونايف متواصلين بشكل مستمر .. وخاصة اننا نكون رباعي بلوت مستمر ! .. البلوت لم يخن احدنا كما فعلته الكرة عندما كانت سبب في غياب فهد عن الاختبار ، الغريب ان فهد رغم كل ذلك لم يتعرض للتلال حبيب قلبه بأي شتيمة او لعن ، فعل ذلك بالكرة والمسيرة والشغب ، والاختبار و...و... الا التلال !)

ذهب فهد الى مكتب الدكتور زي ماقاله صالح ، وفي المساء دخل علينا الغرفة بنصف ابتسامة ...

- ياسر : بشر وش صار ؟

- صالح : عسى مشت الامور ؟

- فهد : والله مدري بس وعدني خير ؟

- نايف : وش قلت له ؟

- فهد : ذبحت خالي ، وسويت حزين قدامه ، ووعدني خير؟

- صالح : خالك مو ميت زمان ؟

- فهد : ايووه ، استصعبت اتبلى على احد حيّ ، قلت هذا ميت ، منها اكون صادق مع الدكتور ، ومنها ما اتبلى على احد !

- نايف : هههههه دقيق حتى بكذبك ؟!

- ياسر : شلون وعدك خير ؟ يختبرك والا كيف ؟

- فهد : قالي صعب اختبرك ، لكن درجاتك الشهرية زينه ، ومستواك زين ، والشيء اللي بسويه لك بخليك تعدي المادة فقط ، الدرجة تظهر لك مع النتايج !

- نايف : داااافور ..!

- فهد : قل اعوذ برب الفلق .. ، هذي عينك وسوايا ولد عمك!

- ياسر : هذي بلاوي التلال .. الله لايبلانا !

- فهد : التلال ماله دخل .. والحمد لله على نعمة التلال ، مسيطرين داخلياً وخارجياً .. ماسمعت اللقب الاخير للتلال ..( الامبراطور ) !

- صالح : فهودي فكنا من السلال حقك وقابل نايف ، خلنا نكسر روسكم بالبلوت !

- صالح : اربعة ... ،

- فهد : يالله اربعة ، بس ماني مقابل نايف..!

- ياسر : مالك الا نايف ..!

- نايف : قابل بس .. تراني متصبر ومحدود عليك هههههه

..... بداية صكة بلوت جديدة ، !!

## (١٦)

بدر سراج .. اعلامي يجيد اثارة المشجع الرياضي بكتاباته وتقاريره ، وتجدده دائماً يحاول ان يكتب مواضيع مثيرة وفيها شيء من الغمز واللمز لبعض الرموز الرياضية كأندية او لاعبين ، ويكتب مواضيع تحبب فيه بعض عشاق فرق معينة ، كأن يمدح رئيس فريقهم ، او يتغزل بنجمهم ، او يمجد اساطيرهم ، حدود الاثارة عنده في اغلب الاحيان لا تتجاوز ( مقص الرقيب ) ولكنها دائماً تتجاوز الخطوط الحمراء للعاطفة ، اتذكر في احد الايام كتب مقال مثير عن الاسطورة (ماجد ناصر ) في الصفحة الاولى بصحيفة الرياضة[٢١] .. ، المقال اغاضني كثيراً ، شعرت ان فيه تجني كبير على الاسطورة ، شعرت ان الصحفي بدر سراج كتبه خصيصاً للإثارة كالعادة ، وكنت متيقن انه يدرك ان اغلب ما كتبه غير صحيح ، ولكن لابد من صدى وأكشن ! ، على الفور جهزت الرد على الإعلامي بن سراج وارسلته عاجلاً بالفاكس الى الصحيفة ، ولم ارتاح الا عندما شاهدت منشوراً في الصفحة ، الجميل في صحيفة الرياضة انها في نفس منطقة الجامعة ولا يستدعي ان ارسل مقالاتي عبر البريد بل انني اما ان ارسل المقال بالفاكس او اذهب الى مقر ادارة الصحيفة ، والتقي من خلالها بمحرر صفحة القراء واسلمه المقال يداً بيد ، ومن خلال التردد على الصحيفة تعرفت على

---

[٢١] صحيفة الرياضة ..صحيفة ادارتها والصحفيين فيها شرقاويين محليين ، وتطبع الصحيفة في احد الدول المجاورة ، مالك الصحيفة احد التجار المحليين ، يقولون زادت فلوسه ولا يعرف ايش يعمل ، فتم تاسيس هذه الصحيفة لمجارات صحيفة الهدف ، لدرجة ان لون الصحيفة لم يكن ابيض كبقية الصحف ، بل كانت صحيفة صفراء ، كتقليد للون صحيفة الهدف البرتقالية

محرري صفحة القراء الخاصة بالفن والصفحات الخاصة بالشعر والخواطر ، وهي صفحات اسبوعية ، وكان لابد ان اشارك فيها ، للرغبة الكبير في الكتابة التي كانت تجتاحني حينها ، ففترة الدراسة الجامعية غنية في كل شيء من حولك فهي تثير المواهب المدفونة والمكتسبة ، اضافة الى ان هذه الفترة تكثر فيها الفيضانات التي تجتاح الارض العاطفية داخلك ، اضافة الى تذبذب مستوى العشق الرياضي (الانتصار) ، كل تلك تداعيات في الهروب من الكتابة الرياضية ، وتعب النقد الذي لا تجد له صدى الا من جمهور مثلك لاحول لديه ولاقوة ، ولاعبين يغطون في سبات !

وفي احد زياراتي لصحيفة الرياضة ، كنت اجلس بجانب محرر صفحة قراء الرياضة على طاولة التحرير ، ومر امامنا الصحفي بدر سراج ، ناداه المحرر ولما حضر ، قال له وهو يشير إليّ : تعرف من هذا ؟

- بدر سراج : لا والله ، من؟
- محرر الصفحة : هذا اللي رد عليك في موضوعك عن ماجد ناصر ؟!
- بدر سراج : شكله انتصاري الميول هههه ؟ ، من حقه يعبر عن رأيه ، ومقاله كان جميل ، حتى لو كان يخالف رأيي .

- ياسر : هذا من ذوقك يا استاذ بدر ، ويظل ماجد ناصر خط احمر .

- بدر سراج : هههه من حقكم يابوي ، شكلنا نبطل نتعرض له دام له ناس متحمسين كذا !

- ياسر : لكل مميز او شخصية معجبين وكارهين ، ولكن اعتقد مما اراه ان ماجد ناصر محد يكرهه الا اللي تتعرض شباك فريقه لأهداف ماجد .!

- بدر سراج : تقصد التلال ؟ ، ابشرك انا ماني تلالي ، انا شرقاوي وفريقي شرقاوي بس ماني مصرح به.

- محرر الصفحة : اجلس ابو سراج ، وراك واقف ؟

- بدر سراج : ابد عندي كم شغله بخلصها بالمكتب ، وتشرفنا بضيفك وضيفنا .

- ياسر : تسلم استاذ بدر الشرف لنا ..

الاستاذ بدر سراج كان لطيف في الحديث ، وشخص محترم جداً ، بعكس الشعور الذي انتابني عندما قرأت مقاله السابق ، كرهته كثيراً عندما قرأت مقاله عن الاسطورة ، اعتقد ان الميول هو الذي يرسم في مخيلتنا شخصية الاخر ، نُحبه اذا ساير هوانا ، ونكرهه اذا انتقد ما نُحب !

.....

تذبذب مستوى الانتصار محلياً ضايقنا كثيراً ، ابتعد كثيراً عن البطولات ، بسبب هذه المستويات التي يغلب عليها المستوى السيء ، رغم ان نفس المجموعة من اللاعبين كانت تؤدي جيداً اقليمياً وقارياً ، منذ ذلك النهائي مع التلال اختفى وهج الانتصار محلياً ، منذ دخولي الجامعة لم يحصل الانتصار على أي بطولة ، وها انا في السنة الثالثة .

الشيء المضيء والمشرق أنه رغم الغياب المحلي ، الا ان الفريق ينتصر خارجياً ، ولكن مع مرور السنوات والبعد المحلي ، لن يحصل على احقية في المشاركة الخارجية ، اجمل مافي كل ذلك ، ان الانتصار سيشارك في اول بطولة عالمية للأندية كأول فريق محلي واول فريق يمثل القارة عالمياً .

انها مناسبة كبيرة وأمنية أي فريق في العالم المشاركة بمثل هذه المناسبة الفريدة من نوعها ، نحن ننتظر وقت البدء ، ننتظر بداية جديدة من مرحلة مختلفة لمسيرة الانتصار الكروية ، ولأهمية هذه المناسبة بدأت الادارة بالفعل التجهيز بجدية من خلال التعاقد مع نجوم محليين ومحترفين اجانب وطاقم تدريبي مميز ، فليس من المعقول ان تتم المشاركة بفريق مذبذب المستوى امام اندية عالمية عريقة ، فلن يكون هناك تشريف في هذه المشاركة بل ستكون هناك فضائح متلتلة ( على قول اخوانا المصريين ) !

## (١٧)

جلست انا وصالح بهدوء لمناقشة وضع مشاركة مشرفة وجادة في بطولة الجامعة ، فالمشاركتين السابقتين لم يجتاز فريقنا اول خطواته فيهن ، فقد خسرنا اول مباراة في كل بطولة وخرجنا، أخبرت صالح انه لابد ان نختار اللاعبين بعناية وبدون مجاملة فليس من المعقول ان لا نتجاوز أول المباريات ع الاقل ، وعليه ايضاً ان يضبط اعصابه !

- ياسر : طلبتك هالمرة جرب تتحرك بدون عاطفة او مجاملة ، أو خلني اشوف أي فريق انضم له ؟!

- صالح : ابشر ، لكن البطولتين الماضيتين ما كان فيهم مجاملة لكن حظنا كذا ، القرعة تظلما وتوقعنا امام فرق قوية ، كلها فرق قديمة ومعروفة بالجامعة بقوتها !

- ياسر : كلامك صحيح جزئياً ، لأنك تعرف وانا اعرف ، انا ضمينا ناس مالها بالكورة !

- صالح : طيب لازم نشتغل بدري ، لأن بعض الشباب تلقاه يستعجل التسجيل بأي فريق .

- ياسر : على الاقل نبدأ اول شيء بالمميزين من اخوينا وربعنا ، ثم نخرج نبحث من الشعب الدراسية ، ونخرج بفريق زين ، ونلعب مباراة واثنين للتجانس .

- صالح : ان شاء الله خير .

جمعنا مجموعة من الشباب المتميزين ، وتم اعداد الفريق بشكل جيد ، لعبنا مباراة وديه مع فريق خارج الجامعة وكان الاداء مطمئن ، قرعة البطولة استبشرنا بها خير هذه المرة الفريق المقابل كان فريق عادي ، وليس من الفرق المعروفة بالجامعة ،

يوم المباراة اجتمعنا ، لم يتأخر أي لاعب الا الحارس الاحتياطي والذي ابلغنا قبل بداية المباراة بدقائق انه لا يستطيع الحضور لظرف طارىء ، بدأت المباراة كانت مجريات المباراة تسير لصالحنا ، وسجلنا هدف في اول ستة دقائق ، وقبل نهاية الشوط الاول بخمس دقائق ، اصيب حارس المرمى الاساسي بإصابة من اشتراك مع احد لاعبي الفريق المقابل ، ولم يستطع ان يكمل المباراة ، حينها لم يكن امامنا حلّ سوى تبرع (الفدائي) صالح بالحارسة ، صالح مميز في الدفاع وكان ماشي مع خط الدفاع بشكل ممتاز وكالسد العالي في الدقائق الماضية ، ولكن عند اصابة الحارس لم يتقدم احد لأخذ مكانه بعد غياب الحارس الاحتياط سوى صالح ، فهو كما نعرف حارس جيد ومتميز مثل تميزه بالدفاع ، فقط علينا منحه الثقة ، تصدى صالح بشكل جيد لاحد الكرات الخطرة ، ومع تصفيق الجماهير الحاضرة ، انبسط وزاد الادرينالين عنده هههه وانزل الكرة على الارض وحاول ان يتقدم بها ويحاور اللاعبين وحداً واحد ، مقلداً الحارس الكولومبي هيجتا (كثير الخروج من حدود منطقة الـ ١٨) ، وكما خان هيجتا خروجه امام الكاميرون في مونديال ١٩٩٠م، خان صالح خروجه في هذه المباراة ، وانقلبت فرصته الى هدف تعادل في مرمى فريقنا وكان ذلك اخر دقائق الشوط الاول ! (المشكلة الكبرى في صالح انه

يستثار من أي شيء سلباً أو ايجاباً ، سريع النرفزة ويتأثر كثيراً بالتصفيق والتشجيع والاستهجان ! ) .

رغم غضبنا كمجموعة على تصرف صالح ، الا انني اعرف شخصية صالح جيداً ، سيزيد النقد من توترهِ وسيحاول ان يعوض هذا الاخفاق سريعاً في الشوط الثاني ، لن يصبر كثيراً وخاصة انه يشعر بتسببه في هذا الخطأ ! ، حاولت ان اهدأ من ضيقته وابلغه ان الامر عادي وبإمكاننا التعويض ، الا انني كنت المح في وجهه (نكبة) جديدة هههههه ! ، تمنيت ان لا تكون ( النكبة) قبل ان نسجل هدف ثاني إلا انه للأسف لم تمر دقيقة في الشوط الثاني الا وتتم مباغتتنا بهدف اخر من تسديدة بعيدة استغل فيها لاعب الوسط تقدم صالح عن المرمى ! ، زاد التوتر والضغط على صالح وعلى بقية اللاعبين ، تقدمت الى صالح واخبرته بغضب أن بإمكانه مغادرة الملعب اذا لم يضبط اعصابه ، او نغادرهِ نحن ، رد على كلامي بخير ان شاء الله ، ثم دقائق بسيطة اشتبك مع احد لاعبي الفريق الاخر الذي استفزهِ بكلمه ، وطردهم الحكم معاً ! ، حاول التهجم على الحكم واخرجناه بالقوة خوفاً من تفاقم الوضع ووصول تقرير من الحكم لإدارة الجامعة مما قد يتسبب بضرر دراسي كبير عليه ، تم اكمال المباراة بحارس جديد من اللاعبين الاساسيين لاستنفاذ التغييرات ، وانتهت المباراة بخسارتنا بـ ٤ مقابل ١ ، من بعدها عقدت اغلظ الايمان بأن لا العب بفريق يلعب فيه صالح!

.....

حامد صديق الحارة والذي لم اعد اعرف عنه شيئاً منذ ذهابه الى الجامعة لعدم وجود وسيلة اتصال ولإنتقال عائلته الى العاصمة ، فهو مشابه جداً لصالح صديق الجامعة من ناحية محبتي لهم وتوافقهم معي بالميول ، ومختلف معه من ناحية لعب الكرة ، فحامد انيق بلعبه ، يلعب الكرة للمتعة يحرص على الفوز ولكن لا تنرفزه الخسارة ، ربما لإن شخصيته هادئة ويغلب عليها البرود ، اما صالح فيلعب كرة القدم كمقاتل ، لا يرضى بالخسارة ، ويفور دمه كثيراً عند الاستفزاز ، كما يتأثر كثيراً بالمدح!

حامد وصالح من اصدقائي الجميلين اجدهما بئر للاسرار ، و مع حرصي بمتابعة مباريات الانتصار لوحدي دائماً إلا انهما فقط الذين احرص على مشاهدة أي مباراة لنادي الانتصار او نقاشات كروية معهما ، لأني اشعر بقيمة الثقة التي يمنحها تعزيزهما لي في هذا النقاش ، حتى في محاولة الخروج من الاسئلة المحرجة رياضياً ، دائماً ننتصر في النقاش انا وحامد في فترة الدراسة المتوسطة والثانوية ، وانا وصالح في فترة الجامعة ..

كنت اتمنى ان اتابع مباريات نادي الانتصار في البطولة العالمية مع حامد ، الذي افتقدته كثيراً ، قد يكون تواجد صالح كافياً في التصدي لهجوم متابعي الاندية الاخرى وخاصة التلاليين ، الا انني كنت اطمع ايضاً بصديق الطفولة حامد يتابع معنا ما وصل له حبيبنا الانتصار ، لقد تجاوز الحدود وهاهو يبدع ويمتع في اول مشاركة عالمية لفريق محلي وقاري ، كان نداً قوياً وخصماً عنيداً لفرق عالمية سبقته في كل شيء ، وتمتلك ميزانيات ولاعبين من طراز عالي ، لا اعلم اين تتابع مباريات الانتصار يا حامد ومع من ؟

ولكن بالتأكيد اعرف جيداً انك ستكون متسيد الجلسة ، فريقك عالمي ، وحججك قويه ، ولسانك كما عهدتك ما يخونك في دفاعك وهجومك !

(١٨)

- مشجع للسحاب :

" صديقي العزيز لا اخفيك انني من اشد المعجبين بقلمك وبدون مجاملة فقلمك يبهرني بكتاباته عن فريقك المحبوب ترسانة النجوم فريق الانتصار "

- مشجع للشعب :

" لاحظت غيابك في الأيام الماضية ولم اشاهد مشاركاتك كالسابق فقلت عسى المانع خير ، وارسلت هذه الرسالة للاطمئنان عليك "

- مشجع للقلعة :

" الف الف مبرووك فوز الانتصار ببطولة الدوري ، وبصراحة يستاهل ..اشهد والله انه يستاهل ، وبصراحة ماتوقعت عودة جاسم محمد للمنتخب "

- مشجع للتلال :

" يبقى الكبير كبيراً .. هكذا توقعتك وهكذا تبرهن انت بكتاباتك وتواصلك مع رسائلي ، وبالتأكيد رسائل غيري ، لم يخب الظن فيك ، لم تتخلى عن مثاليتك المعتادة ، ولا عن اتزانك المميز حتى في رسالة خاصة ، عندما قلت بأنك دكتور في رسالتي السابقة كنت واثق بأن لقب دكتور قليل فيك ، لك مليون تحيه وشكر على كل

حرف خطه قلمك الرائع في الرسالة الخاصة بي ، ولك مثلها على كل مشاركة امتدحت فيها التلال .."

- مشجع للانتصار :

" ارسل لك هذه الرسالة محملة بالورد والاعجاب بما يخطه قلمك مدافعاً عن عشقنا فريق الانتصار "

- مشجع للقلعة :

" بصراحة ودون مجاملة انت لديك قلم مبدع سيكون له شأن اذا قدمت على تطويره وعدم التوقف ، انا احتفظ باغلب مقالاتك في الصحف التي تكتب فيها ، وخاصة انك مثال للكاتب الذي يحترم كل الفرق بكتاباته "

- مشجع للانتصار :

" احب ان ابدي لك اعجابي الشديد بما تكتبه واحب ان استفسر عن السبب وراء تأخر مقالاتك ، أتمنى ان تعود بالكتابة عن الانتصار والاسطورة ماجد ناصر وتترك الكتابة عن نبذ التعصب "

- مشجع للشعب :

" اخي العزيز انني من اشد المعجبين والمتابعين لمقالاتك الرائعة وحروفك الذهبية التي تسطرها على صدر الصفحات ، اخي العزيز شأن القلوب تألف اناساً وتنكر أناسا ، وانا يعلم الله الفتك منذ اول قراءة لمقالاتك "

- مشجع للقلعة :

" انا من اشد المعجبين بقلمك الرائع الذي يكتب احياناً عن قضايا تهمنا وتهم رياضتنا وجميل جداً ان بعضها لا تقحم فيه اسم الانتصار"

- مشجع للانتصار :

" لقد خرج الانتصار بمرارة من بطولة الكأس بعد ان لعب لاعبيه باعصابنا وقلوبنا واحاسيسنا دون ان يفكروا ولو لحظة بجمهورهِ وعشاقه الذين يحترقون لأجل ، أتمنى منك ياكاتبنا ان تنقدهم بمقال يوقظهم من غفوتهم "

- مشجع للتلال :

" بصراحة انا ما احب فريق الانتصار ، ومايعجبني أي كاتب او مشجع للإنتصار ، اريد ان اكرهك معهم ، لا تجيد التمثيل ، ولن تدوم مثاليتك و ..و..."

اجمل ما في الكتابة في أي مجال هي مشاركتك للناس ومشاركتهم لك ، فهي تعبر عن مدى التفاعل تجاه ما تخطه من حروف وما تعبر عنه من مشاعر واراء ، فقد وصلتني الكثير من الرسائل على عنوان المدرسة وعبر صندوق البريد من مشجعين لنادي الانتصار ومشجعين من جميع الأندية حتى من مشجعي المنافس الدائم فريق التلال اسعد كثيراً عند قراءتها بين الفترة والأخرى ، بعضها

يشيد بما اكتب وبعضها ينقد وبعضها يسأل عنك حين غياب حرفك .

مشاعر الاخرين عندما تأتيك بدون تكلف وبشكل خاص بينك وبينهم بعيد عن عيون العالم تشعرك بصدق هذه المشاعر في مدحها وفي نقدها وفي اشادتها وحتى في هجومها، لاشيء يمنعهم من الصراحة ولاشيء يحتم عليهم المثالية الزائفة التي تصنعها مراقبة الاخر ، الكتابة كالبذرة انت من يزرعها وانت من يسقيها حتى تظهر سياقانها وأغصانها وورقها وانت من يجني ثمارها ، لا تستطيع ان تخبئها عن عيون الاخرين ، وشمس ارائهم ورياح نقدهم !

مشاعر الاخرين عندما تأتيك على شكل حبر خُط على ورقه بيضاء ومخبئة عبر مظروف تتسابق يديك لفتحه واحياناً تمزيقه بلطف حتى لا تجرح الورقة وتدمى الحروف ! ، تجعلك اكثر إصرار على المضي قدماً ، والاستمرار بالكتابة لأجل كل هؤلاء مواجهاً كل الظروف ! ، مشاعر الاخرين تجاهك وقود في كل حالتها ، ان كانت مدح فهي تزيدك نشوه ، وان كانت نقد تزيد حرصاً على مراقبة ما تتكلم به وتكتبه .

كلما شعرت بالملل تأتي رسالة احدهم لتقتل هذا الملل ، وكلما شعرت بالألم تأتي حروفهم كبلسم يداوي مكامن الوجع ، وكلما تعب الحرف جائتك مشاعرهم لتسند حرفك وتشجعه ، وان جارت الأيام وصعبت العودة فتبقى ذكريات حضورهم اجمل واصدق أنيس .

ان كان حبُ هذا الجلد المنفوخ ابتلاء ، فإن الكتابة عن ما يتعلق بهذا الجلد المنفوخ هي الصندوق السحري الذي احتوى على اجمل الهدايا ، مشاعر إنسانية لا تعرف شيئاً عنك سوى ما يتحدث فيه حرفك ، لو لم اربح من هذا الجلد المنفوخ سوى هذه المشاعر لأكتفيت ورضيت وشكرت ربي على هذه النعمة التي لم احسب لها حساب .

فقدت كل الصحف التي احتفظت بها في تلك الاكياس السوداء التي ازعلت والدتي ذات مساء من كثرتها وشغلها اركان الغرف ، وفقدت اغلب مقالاتي التي كنت احتفظت بها ، ولم يبقى الا القليل منها الصقتها في دفترٍ خاص ، فقدت أشياء كثيرة مثلت مرحلة جميلة من مراحل حياتي ، الا انني لم افقد رسائل ومشاعر غمرتني بالحب والاهتمام في تلك المرحلة ، لازلت احتفظ بها واقرئها بين فترة وأخرى ، فشكراً لكل من غمرني بلطفه وحبه واهتمامه ، شكراً لكم فلازلتم في القلب ماحييت .

## (١٩)

اصبحت اجيد جميع انواع السباحة ( حرة ، صدر ، ظهر ، فراشة ) وحتى الغوص والعوم ، كنت اتمنى حضوركما غداً لمشاهدة بطولة اتحاد السباحة النهائية ، وتشاهدان صديقكما بدر محمد (الغريق سابقاً)، السباح الأولمبي الحالي ، أتذكر تعليقك ياحامد وضحكك دائماً عندما يأتي الكلام عن أنواع السباحة تضحك كثيراً على سباحة الفراشة ، تقول سباحة الفراشة طريقتها ان تحاول القفز والطيران من الماء ، اعلم حينها انك تضحك في تفسيرك لهذا النوع من السباحة وفي نفس الوقت اعرف انك لا تعرف ماهية هذا النوع رغم انك مع ياسر كنتم تتفنون بهذا النوع من السباحة وغيره من الأنواع امامي دون تمييز بينها ، سباحة الفراشة ياحامد : ( أن يضرب السباح الماء بكلتي ذراعيه إلى الأمام وفوق الماء، ومن ثم يدفعهما إلى الخلف معاً، ويعيد الحركة بشكل متواصل ) ، ثالث الثلاثة يا صديقيّ الغائبين يفتقدكما كثيراً ، افتقد صدق الاخوة ونقاء الصداقة ، دائماً تمر في مخيلتي كثيرٌ من لحظات الماضي الجميل ( ملعب الحارة ، الدكة ، لحظات العبث والنزوات الشيطانية ! ) .

بقيت لوحدي بعد ان ذهبتما الى الجامعة ، بقيت امامي سنة دراسية كنت متيقن كثيراً انها ستكون مرهقة جداً ، نفسياً وجسدياً ، واكثر ما احزنني هو ان حامد انتقل مع عائلته الى العاصمة ، أما ياسر فأهله في الحارة واخبارهم قريبة رغم انه لا يأتي الى زيارة اهله الا وقت الاجازات ، ولم تسمح له الظروف في التقائي معه الا في لحظات عابرة .

بعد ان اجتزت الثانوية العامة ، انتقلت الى العمل في احد الشركات ، كنت دائماً أحاول وافكر بتخفيف عبء ومصاريف العائلة عن والدي ، أتذكر عندما كنت في الصف الثالث متوسط ، وبعد ان حصلت على الشهادة ، اخبرتكما انني سأودع الدراسة وسألتحق بأي وظيفة بهذه الشهادة ، كنت سعيداً جداً ذلك اليوم ، حتى مقابلتي مع والدي عندما حملت له بشارة النجاح ..

- ابشرك يابو بدر اني نجحت ..؟!
- مبرووك ياوليدي الله ينفع بك ..
- وشرايك يابوي بالوظيفة ؟
- الوظيفة زينه ياوليدي ، بس تو ما قوى عودك !
- الشهادة وجبتها ، والدراسة مالي رغبة فيها ، ومنها اساعدك بمصاريف البيت و...
- أقول خلك بدراستك وخل الخرابيط عنك ، اذا شفتني طايح والا شكيت لك ، تعال دور وظايف
- بس يا.....
- العلم جاك ، انتبه لدراستك ، انتهى الحكي !

ادار والدي ظهره وذهب ، تاركني في دوامه من الحيره والحزن !،...

" لا اخفي على الجميع كرهي للدراسة ، مالفائدة منها وهناك الكثير من الأشخاص يتوظفون بدون الاستمرار الطويل في الدراسة ، ابائنا لا يحملون الا شهادات الابتدائية او بعض اجازات القراءة والكتابة وكلاً حصل على رزقه ! " ، هههههه لا اعلم لماذا أتذكر كلامك يا ياسر كلما يأتي حديث عن الدراسة دائماً تقول لي : " انت مشكلتك يابدر مع الدراسة انها ارتباط يومي ، وروتين ممل ، إضافة الى مسألة الاستيقاظ المبكر ، وخاصة انه اذا تركوك تنام ماعندك مشكلة تكبس لك يوم او يومين متواصلة ، يلزمك تسوي فحص لا تكون متعرض للسعة من ذبابة (تسي تسي ) [٢٢] "

منذ سقوطي وغرقي في مسبح الفندق وانا حريص ان اجتاز هذا الاختبار وان انتصر في معركتي مع السباحة انا الان اعتبر من افضل عشر سباحين أولمبيين في الاتحاد ، حسب الأرقام .

"ارتباطي الدائم بالعمل ، وقضاء فترات الفراغ بالمسبح ، اشغلتني عن متابعة مباريات كرة القدم ، ولا اخفي عليكم افتقدت مناوشات الماضي الجميل عن الانتصار والتلال ، كما الاحظ في فترات محدودة ان التلال ابتعد كثيراً عن الانتصار ، بعد ان توقف الانتصار في المنافسة على بطولة الدوري والكأس ، انها فرصة ثمينة لرؤية صديقا الطفولة حامد وياسر والحديث عن كرة القدم ، ماهي اعذارهم ؟ ماهي ردودهم الآن ؟ "

بصراحة لم استطع ان اكوّن علاقات صداقة جديدة دائمة او بالأحرى لم احرص على ذلك ، ان علاقاتنا التي تحكمها الوظيفة

[٢٢] حشرة خطيرة لسعتها تسبب مرض النوم .

تعتبر علاقات زمالة عابرة وليست صداقة ، وحدها علاقات الطفولة والحارة هي العلاقات الصادقة لأنها مبنية على براءة لا تشوهها المصالح ، لاشيء يجبرك في الحارة على تقبل شخص آخر لا تريده او لاتحمل في داخلك محبه له .

العمل في الشركات متعب وطويل جداً ، إضافة الى انه غير ثابت ، مرة يكون صباحاً ومرهِ يكون في المساء ، اختلاف وقت العمل يجبر الشخص على عدم الحرص على تكوين علاقات خارجية ، دائماً علاقاتك تكون محدودة في اطار العمل ، وبقية اليوم تستغل في اعمال أخرى ، اما ممارسة هواية معينة او انهاء مصلحة خاصة .

الأيام تسير بسرعة والمشاغل تزداد ، احداث الزمن المتسارعة والمتتالية غيرت طباع الأشخاص ، وتداخلت فيها مسؤولياتهم وعلاقاتهم ، فراغ أيام الحارة ملأته ساعات العمل ، والمشاغل الأخرى ، حتى أصبحت العلاقات بين الأشخاص اكثر رسمية واكثر ملل !

توقفت اليوم امام احد التموينات الغذائية لشراء بعض الحاجيات ، شاهدت صحيفة الهدف وانا بطريقي الى ثلاجة المحل ، تذكرت حينها صديقي ياسر ومقالاته ، اخذت اتصفح الصحيفة على عجل داخل المحل ، وبالصدفة شاهدت مقال لياسر مذيلاً بإسمه وعنوانه البريدي بالجامعة ، فرحت كثيراً ، اخيراً وجدت وسيلة مباشرة للتواصل معه ، منذ خروجي والتحاقي بالوظيفة لم اسمع اخبار عنه ، ولم ازر الحارة منذ سنتين ، حتى اهلي التحقوا بي وسكنوا قريب مني ، بالحي السكني في المدينة الصناعية .

لم اصبر طويلاً في الكتابة لياسر ، حتى اني لم أقرأ شيء من المقال ، بالتأكيد سيكون عن نادي الانتصار ، وهذا لا يهمني ، يهمني فقط العنوان البريدي لياسر ، اخذته ودونته على الجهة اليمنى من المظروف البريدي ، واحتفظت بالمظروف حتى صباح الغد ، ومن هذه الليلة الى صباح الغد ، وقت طوويل جداً ، اشعر انني عندما أوصل الرسالة الى مبنى البريد الرسمي وكأنني سلمتها لياسر يداً بيد ، لم استطع النوم جيداً ، أتقلب على فراشي وانا اتخيل هل تصل الرسالة لياسر هل يهتم بها ، هل ، وهل .... ؟!

" صديقي العزيز ياسر عبدالله ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

اسعد الله ايامك بكل خير ، لا اعرف اكتب بطريقتك ولا اجيد ترتيب الكلمات كما تفعل ، ولكني اعرف انك صديقي الذي فقدته منذ مدة طويلة ، واشتقت اليه كثيراً ، اشتقت لملعب الحارة ولنقاشات الرياضة ، كيف حالك يا ياسر وكيف اخبار الجامعة معك ، هل لازلت تذكرنا ام نسيتنا واشغلتك الجامعة عن التواصل مع اصدقائك السابقين ، ابشرك اني نجحت بالثانوية ، والتحقت بشركة الالمنيوم بوظيفة فني لحام ، بعد ان تدربت فيها لمدة سنة ، تصدق ياياسر اني اقنعت الوالد بصعوبة في الوظيفة ، كان مصر على اكمالي للدراسة الجامعية ، ولكن إصرارهِ هذه المرة كان اقل من إصرارهِ أيام حصولي على شهادة الكفاءة المتوسطة ، خاصة مع اصراري الكبير على الوظيفة ، وشعور والدي انني هذه المرة بالفعل لن اكمل الجامعة وسأتعثر فيها كثيراً ، اعلم انك ستستغرب

كيف حصلت على عنوانك البريدي ، وانت تعرف اني لا احرص كثيراً على قراءة الصحف وعنوانك لم يذكر الا في الصحيفة ، انها الصدفة الجميلة ياياسر التي قادتني لذلك ، بالصدفة شاهدت العنوان بأحد صفحات جريدة الهدف وانا اتصفحها في محل التموينات ، وتصدق بالله اني لم أقرأ حتى المقال الذي كتبته ، لدي كلاااام كثير ياياسر ولكن تعرف جيداً ان صديقك كما هو لا يحب الكتابة كثيراً ، ولكن كتبت كل ذلك لأجلك ، وختاماً انتظر بفارغ الصبر قرائتك لرسالتي والرد عليها بأقرب وقت على العنوان المكتوب اسفل هذه الحروف ، اخبرني عن كل شيء يخصك ياياسر ، اكتب كل شيء ، اريد ان اتطمن عليك ، لا اخفي عليك انه لايوجد لدي رقم هاتف مباشر لا بالعمل ولا خارجه ، الهاتف الوحيد هو سنترال الشركة وتحويله لمكتب المدير وانا اعمل بعيداً عن مقر الإدارة ، اذا كان عندك وسيلة للاتصال فاخبرني بها في رسالتك ، وسأقوم بالاتصال بك من اقرب كبينة اتصالات ، قبل ان اختم ..عندي لك مفاجئات كثيرة عن صديقك الغريق ، سأخبرك فيها في الرسالة القادمة ان شاء الله ، نسيت ان أسألك عن حامد هل لك تواصل معه ، الرجال انقطعت اخبارهم منذ انتقاله وعائلته الى العاصمة ؟!

تقبل تحياتي وحبي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صديقك المخلص : بدر محمد

المدينة الصناعية – شركة الالمنيوم – قسم المعدات ."

اخبرني احد زملاء العمل صباحاً ان هناك رسالة علي استلامها من قسم الاتصالات الإدارية ، وصلت نهاية دوام الامس ، لا أعلم ماذا اصابني عند سماعي لهذه الكلمات ، لم اركز جيداً في عملي في ارتباك ملاحظ من قبل الزملاء ، حاولت ان اركز جيداً ولكن المشاعر المضادة كانت اقوى ، كنت أتوقع انه رد ياسر ، نعم رد ياسر لأنها بالتأكيد لو كانت في مجال العمل لأرسلت عبر الإيميل ، كنت انظر الى الساعة خلال هذا الوقت اكثر من نظري الى المعدات التي بين يدي ، وفي فترة الاستراحة ظهراً، اخذت المظروف ومزقته بهدوء حتى لا تتأثر الرسالة في داخله ..

وبدأت أقرأ بهدوء ....

" هلاا وغلا بريحة الحارة ..

والله يابدر ان الحروف تطير والكلمات تهرب مادري وش اقولك ؟ ولا اقدر اعبر لك فرحتي برسالتك ، صدقني ما نسيتكم ودايم في بالي حتى وانا مشغول ، كل عيال الحارة ودي بشوفتهم وجمعتنا زي اول ، كل ماجي الى المدينة في الاجازات ودي اشوفهم بس اغلبهم مشغول بحاله وانا نفسي انشغل مع الاهل ، تعرف اجي مساء الأربعاء وامشي ظهر الجمعة ، مافي وقت اجلس فيه مع العائلة الا الخميس ، وفي الاجازات الكبرى اسافر دايم الى الديرة عند الأقارب ، وبيني وبينك احس الزمن تغير ، تصدق مرهـ جيت ومريت نواف بالحارة سهرت عندهـ وكان اغلب الشباب موجودين ، بس مدري ليه احس الوضع تغير عن اول ، يمكن الكورة كانت تجمعنا ، يمكن لأن عقولنا وقتها مافيه شيء يشغلها غير اللعب

والوناسة ، الحين كبرنا وكل واحد انشغل بأمور ثانية ، مشيت من مجلس نواف والضيقة في صدري اكبر من الفرحة ، مدري ليش هالشعور كان طاغي ؟! ، بصراحة احس اللقاء بعد الغياب الطويل مايكون مثل جمال اللقاء الاول ، يمكن لأن الواحد يفكر بإعادة الماضي بكل جماله وتفاصيله وهذا من سابع المستحيلات ؟! ، دائماً نكون طماعين في ما نملك او ما نريد ان نملك !، وهذا ما يجعل اللقاء الثاني باهت بكل تفاصيله ! هههههههه لاتخاف من هالفلسفة ، تعرف خويك راعي كلام كثير وفلسفة ، ماعليك ! .. انت شلونك واخبارك واخبار العايلة؟ ، والله اني مشتاق بشكل كبير لشوفتك والسوالف معك ، المهم ماودي اكثر من الكلام ، خل حديثنا الجاي صوتي ، ابشرك شريت جوال بعد مانزل سعره من ٣٠٠٠ ريال الى ١٥٠٠ ريال جمعتهن من هنا وهناك شيء من مكافئة الجامعة وشيء من الفلوس اللي يرسلها الوالد ، وراح ارسلك الرقم وكلمني عليه بدل هالرسايل اللي ماتشفي الغليل لا بحرية الكلام الكثير ولا في الوقت ، ابي اسمع كل سوالفك واخبارك وخاصة سالفة صديقنا الغريق ، احس وراها شيء كبييير ، والله ودي أقول واتكلم واعبي الورق ، بس صدقني ماراح اكتفي .

تقبل حبي وشوقي وبلغ سلامي للاهل وكل من تصادفه من عيال الحارة .

صديقك المخلص : ياسر فنقر هههههههه اكيد تذكر الفناقر هههههه

جوال رقم " ....."

الجامعة الشرقية "

وصلتني رسالتك يا ياسر بكل مافيها من محبة واخوه وصدق مشاعر ، سجلت رقم الجوال وتوجهت بسرعه إلى اقرب كبينة اتصالات وبدأ مشوار من استعادة لحظات الماضي الجميل ..!

## (٢٠)

اخيراً .. انتهيت !

لا اصدق اني انهيت هذه المرحلة الدراسية المهمة في حياتي ، هذا اخر اختبار لآخر مادة جامعية ، اريد ان انام ليوم .. يومين .. ثلاث أيام ، ضغط الأيام السابقة والتفكير في التخرج من الجامعة أثر كثيراً على خارطة النوم ، لم يكن لهذه الخارطة حدود واضحة او معروفة ، كانت حدود مشوهه ، الان فرصتي لاعادة رسم الحدود من جديد ، فرصة لعمل خارطة طريق مع هذا النوم المشاكس !

لا اريد ان اشوش تفكيري بأي شيء ، كل شيء في وقته حلو ، الان وقت النوم فقط ، نوم تعويضي .. ليس فقط لتعويض الأيام القليلة الماضية ولكن لتعويض جميع الأيام المشوّشة خلال فترة الدراسة الجامعية ، كل ايام الجامعة كانت أيام مغلفة بطبقات مختلفة السماكة من الضغوط والقلق ، الفرق فقط ان هناك أيام تزيد فيها نسبة السماكة المقلقة وايام تقل فيها ، مع تواجد دائم لهذا القلق!

رميت جسدي وفكري على الفراش من الإرهاق ، تكاسلت حتى ان اخلع ثوبي ، الساعة أتذكر انها كانت تشير الى الرابعة عصراً ، .....!

استيقظت الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، نغزات واشارات من معدتي الجائعة التي نسيتها من الإرهاق والاستعداد للاختبار لم اتناول شيء منذ ٢٤ ساعة سوى فطيرتي جبن ، وكأس شاي في

ضحى الاختبار الأخير ، نهضت ابحث عن شيء في الثلاجة الصغيرة ، لم اجد الا قارورة ماء ، وعلبة مياه غازيه مفتوحة ، وزجاجة شطة حارة ممتلئة الى النصف ، .. لاشيء !

بحثت في دولاب الملابس ، وادراج الطاولة ، اريد شيء بسيط اسكت فيها العزف الحزين والمزعج لهذه المعدة ، لا اريد ان التهم شيء دسم ولا اريد الانتظار لوصول طلب من احد المطاعم ، ولحسن الحظ وجدت قطعة كيك جديدة مغلفة ،في احد الادراج تأكدت من شكلها الخارجي ، فتحت الكيس كانت رائحتها زكية ، التهمتها دون رؤية تاريخ الصلاحية ، شربت شيء من الماء وعدت الى النوم .. حتى الساعة التاسعة صباحاً .. تقلبت مرة مرتين لإكمال النوم لم استطع ، اعتقد انني سددت اجار القلق الماضي بأبخس الاثمان ، خمس سنوات من القلق والضغوط ، قابلتها بأقل من ١٨ ساعة نوم فقط !

اشعر انني بدأت مرحلة جديدة بالفعل ..!

.....

الضغوط النفسية المتزايدة في اخر سنتين بالجامعة ، ثم البحث عن وظيفة ثم الزواج كل تلك الأمور اشغلتني عن متابعة الرياضة وبالتحديد كرة القدم ومباريات نادي الانتصار ، هذا الانشغال بهذا التوقيت كان بصراحة خير لي كثيراً من مشاهدة المستويات السيئة والحظ العاثر لنادي الانتصار منذ سنوات ، لا داعي ان افتح للقلق والضغوط أبواباً اخرى ! ، حتى صحيفة الهدف أصبحت لا

اقتنيها وانا الذي كنت سابقاً ..اسابق عامل المحل قبل ان يضعها على رف الصحف والمجلات !

ابتعدت عن أجواء الرياضة ، لم اكتب شيئاً عن الانتصار او الرياضة منذ فترة ، ودعت كل شيء بالرياضة بدون اعتزال رسمي، الكثير من الجماهير المحلية أصبحت تتابع الدوريات العالمية وتشجع الفرق العالمية بتعصب واهتمام كما يحصل مع فرقها المحلية ، خصوصاً جماهير النوادي التي لا تنافس كثيراً محلياً ، تجدها تبحث عن الفرح في مواقع أخرى ، ومع اندية خارج حدود البلد ، ومع رياضات اخرى ، كل ذلك مع انتشار القنوات الفضائية والنقل المباشر لكل دوريات العالم ، إضافة لسرعة وصول الاخبار والنتائج مع تواجد وظهور وسائل التواصل الاجتماعي ، التي أصبحت اعلام هذا الزمن !

انا لم استطع ان امارس هذه الطريقة في البحث عن الفرح مع حبيب آخر ، لا استطيع ان اشجع او اعشق أي نادي غير الانتصار .. مهما كان ! ، فعلاقتي مع الانتصار علاقة ليست مبنية على مصلحة معينة ، لا اشجعه للبحث عن الفرح فقط ، ولا اشجعه ليفوز دائماً ، منذ ان بدأت اتابع كرة القدم شجعت الانتصار ، ولا اعلم كيف سكن وتربع في وسط هذا القلب الصغير ، اشجع الانتصار لأني اريده طبيعياً ، اريد ان اعيش معه شعور الفائز ، وشعور الخاسر ، اريد ان اكون معه مرة في خانة ملوك الكرة اعيش بشغف الانجاز ، وفي مرة اخرى اكون معه في خانة الشعب البسيط الذي يكدح ويجاهد في شظف العيش الكروي ! ، حاولت في أحد الاوقات ان اعمل كما يعمل الاخرون وبدأت اتابع الدوريات

العالمية ، وجدت نفسي اميل لكل الفرق العالمية التي كان لها السطوة في بلدانها في التسعينات الميلادية ، والتي كنا نقرأ عنها ، ونتابع بعض مبارياتها مسجلة او نحصل على النتائج فقط من خلال الصحافة الورقية او برامج الرياضة المحدودة في ذلك الزمن ، وكأنه لزام عليّ ان اتابع من تميز في فترة اهتمامي الكبير بكرة القدم، والمضحك ان هذه الفرق تترنح في هذا الوقت بالدوري كما يترنح نادي الانتصار ، حتى اني فضلت المتابعة بصمت !

.....

أشتريت ( بلاي ستيشن ) لإبني الصغير الذي لم يبلغ السنة الرابعة ، هو بصراحة لا يستطيع ان يمسك حتى يد التحكم ، والحقيقة المخفية اني اشتريتها لإشباع رغبتي في لعب كرة القدم وممارستها عبر التلفزيون يعد ان توقفت عن ممارستها على الطبيعة منذ ان حصلنا على بطولة الجامعة في اخر سنة دراسية ، فزنا حينها في النهائي بركلات الترجيح ، الشيء المضحك والغريب في الامر ، ان السنوات الماضية كان صالح يلعب معنا ، وكنا نخرج من اول مباراة، اخر سنة اعتذر صالح عن الدراسة في ذلك الفصل لظروف اسرية طارئة ، ولعبنا البطولة وفزنا فيها !

كنت احرص على ان أعيش جو المنافسة عند لعب (البلاي ستيشن) وهذه العادة اعتدت عليها منذ أيام (الاتاري والنيتندو والسيقا )[٢٣] .. منذ ان كان الفريقين عبارة عن خطين متقابلين وبينهما كرة مربعة ، واستمراراً مع تطورات الألعاب الالكترونية

[٢٣] العاب الكترونية كانت في الثمانينات والتسعينات الميلادية كالبلاي ستيشن ١٣٠

حتى الطفرة في اشرطة الألعاب الالكترونية في شريط البلاي ستيشن (بفترة النقلة الذهبية ) لاشرطة العاب كرة القدم وكانت تتمثل بشريط اطلق عليه اسم (الدوري الياباني ) ، كانت نقله كبيرهـ ومميزة في العاب كرة القدم .

ولأني لم اكن كما سبق من ناحية الفراغ والمهارة ، فقد كنت لا اكمل أي دوري بشكل نهائي ، فالامور لم تكن كما سبق ، حتى انني احياناً انسى ان ألعب (البلاي ستيشن) فترة طويلة تقارب الشهور ، الى ان كبر ابني وبدأ يخرجها من حافظتها بشكل دائم !

## (٢١)

كنت أتمنى ان اشاهد الشيوخ وكبار السن في دكة أبو حامد وهم مجتمعين الان ، ويتكلمون عن الرياضة وعن (الصيّع والسرابيت ) الذين يطردون وراء الجلد المنفوخ ، أتمنى ان استمع الى ارائهم الان بعد العقود المليونية التي يحصل عليها اللاعبين ، كنت أتمنى ان اسمع رأي العم ثامر بشأن خرابيط الرياضة ( على حد زعمه ) التي يخجل من التفوه بها امام كبار السن ، وفي داخله عملاق متعصب ، الآن الكل ليس له حديث الا لاعبي كرة القدم والملايين اللي يتقاضونها ، اصبح اللاعب فجأة في نظر الكثير من مرتبة (صايع) يطرد وراء الجلد المنفوخ الى مرتبة ( شيخ مال ) .

تعجبني سابقاً ودائماً احاديث كبار السن الا عندما يتكلمون عن كرة القدم ، لأنهم يكرهونها سابقاً بدون سبب ، هكذا يعتبرونها من (السفاهة ) ، ويحبونها حالياً لأنها تجلب المال ! ، لذلك لا أصدق قولهم فيها وعنها ، حديثهم عن كرة القدم ليس كحديثهم عن حكاياتهم مع الجوع والتنقل بالصحاري ، وليس كقصص الحروب والغزوات في السنوات الماضية التي عاشوها ، وليست كالشعر الذي يقرضونه أو الهجينيات التي يتغنون بها ، انهم يتكلمون عن كرة القدم من خلال عاطفة مُبغضة فقط ، لذا لا تبحث عن المصداقية تجاه شيء معين من شخص كارهٍ لهذا الشيء أو حتى من شخص مُحب له ، كلاهما سيان بالمصداقية المشوهه !

حديث المجالس في الزمن الحالي عن الجلد المنفوخ اصبح مرتكز بشكل رئيسي في محور المال من ناحية الغبطة وفي احيان من ناحية الحسد !.

.. في مجلسٍ ما .... :

- كبير سن (١) : يقولون ان ابراهيم بن فهد عطوه مليون ريال كل سنة.. علشان يلعب مع الشعب ثلاث سنوات .

- كبير سن (٢) : انا سمعت مليونين كل سنة وسيارة وبيت ...!

- كبير سن (٣) : محظوظين هالعايلة .. والله كنا نعطيهم زكاة الفطر قبل كم سنة !

- احد الشباب : ياعم ربعنا مايطولون كثير ، كم سنة ويترك الكورة ويضيع الفلوس ، .. يخربطونها بسرعة !

- شاب ثاني : صدق والله ، اجل صايرين مثل هاللاعبين العالميين اللي يستثمرون انفسهم ويستمرون سنوات طويل كل سنة يزود سعر الواحد منهم ..

- شيخ (٢) : هههههه وش نفعتكم الدراسة ياهل الدراسة ، الواحد يكرف وزين راتبه يوصل عشر الالاف ، وهاللاعبين يمكن مامعاهم حتى الثانوية ويلعب بالفلوس لعب .

- صاحب المجلس : يالله لك الحمد ، هذي ارزاق وكلن مكتوب له رزقه .

- شيخ (٣) : هالخبول اللي عندي لاهم فالحين بالكورة ولا فالحين بالدراسة !

- هههههههههههههه ( ضحك في المجلس )

- .....

- .....

- ..

المجالس في السنوات الأخير بدأ يغلب عليها هذا النوع من الاحاديث، خاصة بعد عاصفة الأسهم ، فإن غابت شكاوي وآلالام الاسهم حضرت احاديث الكورة ، وإن غابت قضايا الرأي العام الكبيرة حضرت الكورة ، الكورة كثيراً ما تحضر بسوالفها وملاييننها واعلامها وازعاجها، لم تصبح الجلد المنفوخ بل أصبحت الحكي المنفوخ !

.....

تغيرت حبيبتي كرة القدم كثيراً ، بكل مافيها بشكلها وطريقة لعبها واماكن لعبها ، وانتشارها ، ومتابعيها وكل مافيها ، كل شيء تغير في الجلد المنفوخ ، اصبح هذا الجلد يفكر عن بعض الناس ، وينبض بدلاً من قلوبهم ، ويُغدق عليهم الاموال والهدايا ، الجلد المنفوخ

لم يعد هواية تلعب بأي طريقة وفي أي مكان ، اصبح متحضر وراقي وانيق ، لم يرض ان تكون هيئته بأن تجمع الاوراق وبعض المخلفات وتدخالها في شراب قدم ويصبح مستديراً ثم تركله وتتقاذفه بينك وبين اصدقائك حتى في المجتمعات الفقيرة ، الجلد المنفوخ بدأت تفرش ملاعبه ببساط اخضر من العشب الصناعي والطبيعي ومرمى حديدي وشباك للمرمى داخل الحواري والاحياء ، ورغم ذلك تجد ملاعب الاحياء قَفر في اغلب الاحيان ، كرة القدم لم تعد تُمارس بفوضى كما كانت تمارس سابقاً عندما ترمى حقيبة الدراسة في منتصف الصالة ونتراكض لاستنشاق غبار ملاعب الحارة التي تثيرها اقدامنا الصغيرة العادية خلف جلد متقشر منفوخ ، ولم نعد نشاهد اشخاص يلعبون كرة القدم بثيابهم وبدون احذية رياضية ! ، ولم نشاهد ( ربطة الثوب الخاصة)[٢٤] عند لعب كرة القدم ، حتى في المدارس تغيرت وزُينت ملاعبها ، وزادت عدد حصص الرياضة وتم الاهتمام بحصص الرياضة ، ولم نشاهد اكياس يحملها الطلاب صباحاً في ايديهم في داخلها بنطلون وتيشرت رياضي ليتم استبدالها مكان الثوب في حصة الرياضة ، ولم نعد نشاهد من الطلاب من يلبس ملابس الرياضة تحت ثوبه ، واصبح هُناك عمال نظافة يقومون بتنظيف الساحة والملعب من مخلفات الفسحة قبل بداية الحصة الرابعة ، وليس كما كان يفعل مدرس الرياضة عندما كُنت في الصف الثالث الابتدائي حيث كرهنا ان تكون حصة الرياضة في الحصة الرابعة لأن معنى ذلك تحويلنا الى عمال نظافة بدل من طلاب ينتظرون المطاردة

[٢٤] يرفع الثوب من اسفل الى منتصف الجسم ثم يُلف طرفه العلوي ويتم عمل عقدة لتثبيت الثوب وظهور الارجل ، كي يأخذ الشخص راحته في لعب الكرة .

الممتعة لكرة القدم ! ، لم نعد نشاهد حالياً مباريات يكون حكمها احد اللاعبين في الملعب ، انها ثقة الطيبين عندما تعطى لشخص لا ينظر حينها ابدأ لعاطفته وذلك لشح الحكام حينها فالكل يريد ان يلعب فتبنى هذه الثقة كرهاً في من يوافق ان يكون حكم ولاعب ونذكره باحترام ضميره وتحكيم عقله وعدله ، وتنتهي المباراة وكلاً راضي على الحكم ، وان كان هناك شعور بشيء من ظلم الحكم ، يتم تغييره في الشوط الثاني بحكم من لاعبي الفريق الاخر ، انه من انواع عدل الطيبين حتى بالظلم البسيط لو حصل ! ، اما الآن اصبحنا نشاهد ثلاث حكام وأربعة حتى في الحواري ، ورغم ذلك تجد السباب واللعان والتشكيك والدخول في الذمم ، في السابق كنا في الحارة نحدد ( هل الكرة هدف ام لا ؟ ) بناءً على استشعار بسيط للحدود الوهمية للمرمى علوية كانت ام جانبية من فوق الحجرين او الحذائين ( اكرمكم الله) التي يمين ويسار الحارس ، الآن يطالبون بالتصوير والتوثيق بالفيديو لمرمى الملاعب الرسمية المكونة من (قوائم وعارضة وشباك وخط محدد بالاسفل ) ، حتى يتم التأكد من صحة بعض الاهداف !

## (٢٢)

شاهدت برنامج حواري في قناة فضائية يتحدث عن الخسارة في المفهوم الرياضي العربي ، وكانت بداية البرنامج هذا التقرير " كلما انهزم فريق عربي وعلى الأغلب في أية رياضة لابد أن تقوم القيامة ولا تقعد إلا بعد نصب المشانق وتقديم الضحايا وأكباش الفداء، مدربين كانوا أم لاعبين، حكاماً أم إداريين، وحتى إعلاميين في بعض الحالات، وكلما كان حجم الخسارة أشد إيلاماً والفريق أعلى مكانة نادياً كان أم منتخباً، وخصوصاً في كرة القدم الأكثر استحواذاً على الاهتمام كلما كان التضخم ووقع الخسارة أشد، إذ تتحول إلى هزيمة جارحة وكارثة قومية دونما الهزيمة في أي مجال، وكأنما خسارة مباراة رياضية توازي الهزيمة في الحرب. هذه الظاهرة تبدو عادة عربية من المحيط إلى الخليج بلا استثناء تقريباً، فلابد بعد كل خسارة من بحث أسبابها منطقياً ومعالجتها علمياً وقبولها كقيمة موجودة في الرياضة ومرادفة للفوز كأحد وجهين لعملة واحدة، ولكن ما يحدث هو رد الفعل شديد العاطفية وشحذ الأقلام وشن الحملات العنيفة وكأننا أناس لا نهزم، رغم أننا لطالما تلقينا الهزائم في العصر الحديث وفي كل المجالات مع الأسف، وربما لهذا السبب بتنا لا نقبل أن ننهزم رياضياً على وجه الخصوص، رغم أن الرياضة هي الساحة الوحيدة التي لا يمكن لأحد مهما فعل تجنب الهزيمة كلياً في ميادينها "

لخص هذه التقرير مشكلة تقبل الخسارة ، وليس ذلك بالشيء الجديد ، ولكن تغيرت أشياء كثيرة في كرة القدم هذا الزمن ، فأقرب كبش فداء ليس هو الحل الاول والاقرب دائماً ، فالآن

اصبح اول الحلول لدى المسؤول الرياضي في أي نادي تكوين اعلام خاص ومخلص له ، لمواجهة ردة الفعل الجماهير لعثراته المتوقعة أو المفاجئة ، ردة فعل صادمة وقوية على حسب تاريخ الفريق وجماهيريته من قبل جماهير لا تعترف في كرة القدم الا بالفوز فقط ، فالطموح لدى اغلب الجماهير اصبح سريع ومحدود بأيام قليلة فقط للوصول الى الانجاز ، تم شطب التخطيط من خارطة عقولهم ، الأهم أن لا تصبح هذه الجماهير و فريقها اضحوكة السهرة في وسائل التواصل الاجتماعي ، حتى لا يكون الفريق وكل ما يرتبط به " وجبة دسمة وجاهزة " لما يسمى شعبياً بال" طقطقة " ، تكتيك عبثي لهدف ذو قاعدة هشه ، من يُمدح اليوم ، سيذم غداً ، ومن لا يمتلك قاعدة جماهيرية او اعلامية مساند له وبالشعبي (مطبل له ) لن يستمر طويلاً !

.....

تويتر ، فيسبوك ، يتويوب ، واتسب ، تلقرام ... وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي التي اصبحت الواجهة ، والسلاح الأهم في جميع المجالات ومنها مجال كرة القدم ، كما انها كشفت الكثير من المستور ، كتاب كبار السن بعضهم في العقد السادس وكتاب كنا نحترمهم ونتمنى معرفتهم ايام الصحافة الورقية أيام زمان ، تمت تعرية فكرهم واخلاقهم عبر هذه الوسائل الاعلامية الجديدة بعضها بأيديهم والآخرون بأيدي غيرهم ، وبين الفترة والاخرى ، اتذكر ( مقص الرقيب ) واتنهد بكل ألم : " لقد كنت محباً صادقاً ايها المقص ، كنت افضل متخصص في تهذيب الاخلاق والافكار ، كنت مكياج لبعض الافكار القبيحة ، ورغم

ذلك كنت مكروه سابقاً ، الآن فالاعلام الجديد أزال كثير من اصباغ وزيف التماثيل التي كنا نحسبهم كُتاب رأي صادقين ! "

اصبحت اهانة الاشخاص والتقليل منهم هو مبتغى وهدف يسعى اليه الكثيرون ، غايتهم تبرر كل وسائلهم ! ، اصبحت ايقونة (الجلاد )[٢٥] هي الكنز التي يبحث عنها الشخص ليحقق فيها المتابعة من الآخرين وتحقيق شهرة وانتشار واسع ، اصبحت القنوات الفضائية تتسابق لاستضافة هؤلاء الفارغين ليكونوا الضيوف الدائمين ، وتتسابق عليهم شركات الدعاية ، ويحظون بمكانة عند رؤساء الاندية وعند كثير من المسئولين المهتمين بالشأن الرياضي ، تحت بند (مؤثرين ) ! ، هذا الشيء جعل العقلاء والمحايدين اما ان يتبعوا نفس الطريق أو ينسحبون من الساحة بهدوء ، فالمال والشهرة جذبا ذلك النوع من ال(نصف) اعلاميين والدخلاء على المجال الرياضي ، واصبحت المانشيتات والاخبار الحصرية يُبحث عنها في حسابات الاشخاص وليس حسابات الصحف ووسائل الاعلام الاخرى ، فأخبار (عاجل وحصري ) أعجلت بالكثير من الاكاذيب والاتهامات ، وحصرت مدى التيقن والتعقل ، فاحت رائحة التعصب النتنة ، وتساهل الكثيرون في الشتم والسب والدخول في الذمم ، بل ان الدخول في ذمم الاشخاص اصبح هو الشيء الطبيعي في الحديث ، تغير كل شيء في كرة القدم حتى اصبح الحديث عن كرة القدم في كل مكان يعبر

[٢٥] لقب للشخص الذي تكون ردود وكلامه قوي وبصميم الموقف تجاه الاخر حتى لو كان كاذباً !

من الاشياء المكروهه والمحرمة ، اصبح الحديث عن كرة القدم مفرق جماعات ، وهادم لذات !..

## (٢٣)

استطعت انا وبدر التواصل مع اغلب عيال الحارة القدماء ، بعد غياب طويل جداً تجاوز اكثر من عقد ونصف من الزمن ، وتم عمل (قروب)[٢٦] في تطبيق (الواتسب ) ليستمر التواصل فيما بيننا ، واطلقنا على القروب اسم (عيال الحارة ) ، الاحاديث في هذا القروب مثلها مثل ما يحصل بمجموعات الواتسب الاخرى : اخبار محلية عاجلة ، مواضيع دينية ، صور ، اخبار رياضية ، مقاطع مضحكة ، شائعات ، تعليقات ، ويزيد هذا القروب بشيء من ذكريات ايام الحارة ، بشكل عام لا تزيد رسائل القروب الا عندما يأتي حوار شخصي بين شخصين او اكثر او عندما يكون هناك حديث عن كرة القدم ، الحديث عن كرة القدم يحرك أي قروب مهما كان توجهه او تخصصه او نوعية الاشخاص المتواجدين فيه ، بل ان هذا الحديث يشعل ويرفع من درجة حرارة القروب ، السبب ان الحديث عن كرة القدم حديث عاطفي يكثر فيه الاستفزاز والسباب الخفي والمُعلن!، واحاديث الرياضة كلها تبحث عن استنطاق الحق الذي تراه انت من لسان شخص لا يقتنع بتوجهك الرياضي من الأصل ، فكيف تريده ان يتبع الحق الخاص بقاموسك انت فقط ؟! ، الحديث والحماس في نقاشات الرياضة .. نوع من تحدي الاثبات في شيء مجهول ، والتفاخر بالماضي أو التقليل من ماضي الآخرين ، الحديث عن الرياضة بإختصار .. أن تغضب أكثر ! ، لذا اصبح الحديث عن كرة القدم غير مرغوب فيه في اغلب القروبات ، حتى من الاشخاص

---

[٢٦] مجموعة .

المتواجدين في القروب ولا يشاركون بالحديث في أي مجال ولكنهم عندما يأتي حديث كرة القدم اما يرسلون عبارات الاعتراض على هذا الحديث ، او يغادرون القروب ! .

في احد المرات وبعد احد مباريات التلال والانتصار بدأ الحوار عبر الواتسب بين اعضاء القروب ..

- ارسل سلمان صورة ( ساعة الملعب الالكترونية ) وفيها نتيجة ٣-١ للانتصار .
- ارسل نواف فيديو يوضح عدم صحة احد بلنتيات الانتصار السابقة .
- بدر : ماتمشون الا بالدعم والتحكيم ..!
- حامد : شف من يتكلم عن التحكيم ..، رمتني بدائها وانسلت!
- ياسر : يرسل صورة لاعب الانتصار يشير باصابع يده دلالة على النتيجة !
- بدر : نومة اهل الكهف ، سنوات بعيدين عن المنصات ، والآن طلع صوتكم ..؟!
- بدر : الكبار معروفين التلال والشعب والسحاب .. لا مكان لكم بينهم !

- ارسل حامد صورة من نهاية مباراة العام لحظة تتويج الانتصار بالدوري بعد غياب سنوات (توضح الصورة مدى الحزن الواضح على لاعبي التلال في الملعب وفرحة لاعبي الانتصار ، ورغم ان النتيجة انتهت ١-١ ، الا انها كانت كافية لحصول الانتصار على البطولة .)

- ارسل حامد صور من تغريدة بتويتر لأحد الاعلاميين الانتصارين .

- ارسل حامد صور من تتويج العام الماضي .

- ارسل حامد مقطع فكاهي لأحد الوافدين يطقطق على التلال بلهجة عربية مكسرة !

- ....

- ..

- ... رسائل نصية ومقاطع فيديو وصور وقصاصات تغريدت متعددة من الطرفين .

- محمد : هههههه ٣٠٠ رسالة غير مقروءة ابو الازعاج ياشيخ فكونا من التلال والانتصار والكورة .

- ياسر : حطه على الصامت وريّح نفسك !

- حامد : التلال مثل .. مخاوي العريس !

- بدر : على اساس العريس هو الانتصار ..! ، الظاهر سنوات الجفاف الماضية كانت فترة العزوبية هههههههه

- حامد : انت تعرف من السبب وراء غياب هالسنوات الماضية ، ماودنا نصرح ..!

- بدر : صرّح يابوي صرح .. محد رادك ، والا انتم تدربون رووسكم ورى كم اعلامي من مطبلي الريس !

- ارسل نواف صورة لجميع كؤوس التلال التي حصل عليها من بطولات السنوات الماضية .

- حامد : أي هذه البطولات نقية وحلال مية بالمية ؟ هههههههه

- بدر : جمهور الانتصار اغبياء ، يصدقون أي شيء ، لا تجلس تكرر الكلام زي الببغاء ، اثبت .. اذا عندك اثبات !

- حامد : تراك تقط كلام ماتدري عن نفسك ، الظاهر الحرارة فلّ ، بعدين ترى كل جماهير الاندية يعرفون شبهات بطولاتكم ! ،ادخل اليوتيوب واكتب ( فضائح بطولات التلال ) ويطلع لك كل شيء تبيه !

- بدر : انا ما اقط كلام ، هذي الحقيقة ، انتم تنقلون أي كلام بس لأن الاعلامي الفلاني قاله ..بدون تفكير او تحكيم العقل ، كال(.... ) يحمل اسفاراً!

- حامد : اعتقد الخروج من هالقروب افضل ، نحشم انفسنا ونحترم ربعنا المحترمين فقط ، عن اذنكم ..

- ياسر : ياولد وين رايح ..؟!

**حامد راكان غادر**

- بدر : يعني انا ماني محترم ، عن اذنكم ..

**بدر محمد غادر**

- ياسر : لاحول ولا قوة الا بالله

**تمت بحمد الله ٢٥/نوفمبر/٢٠١٧**